القول المألوف

في بيان مخارج وصفات وألقاب الحروف

تأليف

أبي عبد الله

عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله السوداني

أَيَـا قَـارِئَ الْقُـرْآنِ أَحْسِـنْ أَدَاءَهُ ... يُضَاعِفْ لَكَ اللهُ الْجَزِيلَ مِنَ الْأَجْرِ

فَمَا كُـلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ ... وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

وَإِنَّ لَنَـا أَخْـذَ الْقِـرَاءَةِ سُنَّـةً ... عَـنِ الْأَوَّلِـينَ الْـمُقْرِئِينَ ذَوِي السَّتْرِ

القــول المــألــوف
في بيان مخارج وصفات وألقاب الحروف

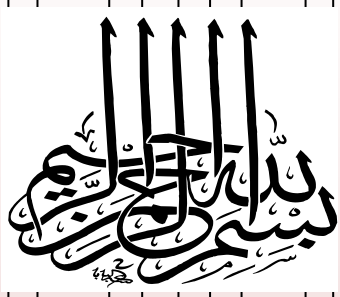

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا الفقيه العالم الرباني المحدث المحقق أبي عمرو عبد الكريم الحجوري حفظه الله ورعاه

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد:

فإن من الأهمية بمكان لمن أراد قراءة كتاب الله تعالى قراءة صحيحة معرفة مخارج وصفات الحروف.

وقد اطلعني الأخ الفاضل الداعية الثبت على السنة عن علم وبصيرة أبو عبد الله عبد العزيز بن إبراهيم السوداني على رسالته التي بعنوان: «القول المألوف في بيان مخارج وصفات وألقاب الحروف»؛ فجزاه الله خيرًا، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كتبه:

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري

دار القرآن والحديث، المهرة، حصوين

١٤٤٦/١/٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا المقرئ المجود الحاذق الماهر بالقرآن الفقيه أبي اليمان عدنان ابن حسين بن أحمد المصقري الذماري حفظه الله ورعاه

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف: ١ – ٢].

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفرقان: ١].

الحمد لله الذي منّ علينا بالقرآن، وفضلنا بالإيمان، واصطفى لنا نبينا العدنان عليه الصلاة والسلام، أمرنا بالفرح بالقرآن وهو فضل الله ورحمته، فقال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[يونس: ٥٨].

أما بعد:

فقد منَّ الله عز وجل على هذه الأمة بنعمٍ كثيرة، وآلاءٍ وفيرة، أجلها وأعلاها نعمة الإسلام، ثم نعمة القرآن، ثم نعمة سنة محمد عليه الصلاة والسلام، ومنَّ الله عز وجل علينا بأن جعل لغتنا هي العربية خير لسان،

ووضح سبحانه آياته وما أراد من عباده بخير بيان، فله الحمد عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

وقد اطلعت على رسالة أخينا القارئ المقرئ الفاضل أبي عبد الله عبدالعزيز بن إبراهيم السوداني حفظه الله وبارك له فيما أعطاه الذي نرجو الله أن ينفعه وأن ينفع به وأن يجعله من أهل القرآن، وفي رسالته هذه «القول المألوف في بيان مخارج وصفات وألقاب الحروف» من الفوائد الجميلة، والتلخيصات المهمة، والمعاني الملمة ما يشد لها الرحال، ويتنافس عليها فحول الرجال، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه.

والحمد لله رب العالمين

أبواليمان عدنان بن حسين

١٣/ محرم ١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا الفقيه العالم الرباني المجود أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي الحسني حفظه الله ورعاه

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي الذي اصطفى، أما بعد: فقد اطلعت على ما سطره الأخ النبيل صاحب الخلق الفضيل/ عبد العزيز بن إبراهيم السوداني -حفظه الله وسدده- في مؤلفه المسمى «القول المألوف في بيان مخارج وصفات وألقاب الحروف»، فألفيته وُفِق في هذا التأليف خصوصًا في هذا الباب الذي يعتبر من أعسر أبواب التجويد ألا وهو باب «مخارج الحروف وصفاتها».

وقَدّم للقراء الكرام جهدًا مشكورًا عليه خصوصًا من يعتنون بتعلم وتعليم كتاب الله عز وجل، فالله أسأل أن يجزي المؤلِّف خيرًا على هذا الجهد ويجعل ذلك في موازين حسناته، ويصرف عنا وعنه الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونوصيه كما نوصي أنفسنا بالاستمرار في طلب العلم النافع واستغلال الأوقات بذلك، ونسأل الله تعالى أن يحسن لنا جميعًا الختام ويدخلنا دار السلام، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب/ أبو عبد السلام حسن بن قاسم الريمي الحسني

٢٢/ محرم ١٤٤٦هـ.

جاكرتا- إندونيسيا

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي شرَّفنا بحفظ كتابه، ووفقنا لتجويد لفظه وإعرابه، وصلواته على من أنزل القرآن بلسانه، واختاره لتبليغه وبيانه، وعلى آله وأصحابه الذين تلقوه من فيه رطبًا ونقلوه إلينا خالصًا عذبًا وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فإن أفضل ما شغل به العبد لسانه وعَمّر به قلبه وجنانه وعني بتفهم دقائقه، وتنعم في رياض حدائقه كتاب الله المجيد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فطوبى لمن أقبل على قراءته وتلاه حق تلاوته مقتفيًا لآثار السلف الصالح آخذًا من التقوى بالمتجر الرابح.

ولا ريب عند كل ذي لب أن خير ما أُنفِقَت فيه الأعمار، وعُمِّرت به الأسحار، كتاب الله الواحد القهار، العزيز الغفار، الذي أنزله على عبده ناطقًا بالحكمة وفصل الخطاب، ووَعد قارِئَه أعظم الثواب، وجعل مُتَّبِعَه سالكًا طرق السداد والصواب.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

ولقد كان مِنْ مَنِّ الله على أمة رسوله ﷺ أن تعهد بحفظ كتابه، ولم يعهد بذلك إلى أحد سواه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ولا غرو أن هذا الحفظ هو حفظ شامل للذكر-يعدو كونه حفظًا لمبانيه- في السطور والصدور ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

ولقد أمر الله رسوله ﷺ أن يتلو القرآن وجعل ذلك مضمون الإسلام، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ [النمل: ٩١ – ٩٢].

ولقد أرشد الله نبيه ﷺ إلى كيفية هذه التلاوة فقال: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤]، وكان قد أمره ألا يَعْجَل في أخذه وتلقيه من جبريل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾

[طه: ١١٤]، وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ – ١٨].

عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ – فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ – فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ.(١)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله ﷺ في كيفية تَلَقِّيه الوحي من الملك، فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق الملك في قراءته، فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكَفّل الله له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يُبَيِّنه له، ويفسره، ويوضحه، فالحالة الأولى جمعُه في صدره، والثانية تلاوته،

(١) رواه البخاري برقم (٥)، ومسلم برقم (٤٤٨).

والثالثة تفسيره وإيضاح معناه.اهـ[١]

ثم أمرنا الله تعالى أن نتلو كتابه حق تلاوته وجعل ذلك شرطًا وعلامة للإيمان به قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١].

ثم مضت السنة في هذه الأمة في تلقي القرآن، يتلقاه كل قارئ من شيخه مجودًا مرتلًا.

ولقد كان من جملة حفظ القرآن الكريم والمهارة فيه حفظ العربية وحروفها وأصواتها، فإن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا هيأ له أسبابه، إنك لا ترى لغة من اللغات في المشرق ولا في المغرب قد توفر لها من أسباب الحفظ والصيانة وعدم التحريف مثل ما توفر لهذه اللغة، وعلماء القراءة والتجويد هم الذين نالوا قصب السبق في هذا، فحرروا الحروف والأصوات والصفات وميزوا بينها مخرجًا وصفة، وبسطوا أحكام التلاوة وأوجه القراءة، فجزاهم الله خيرًا.

جَـزَى اللهُ بِالْخَيْـرَاتِ عَـنَّـا أَئِمَّـةً لَـنَـا نَقَلُـوا القُـرَآنَ عَـذْباً وَسَلْسَلَا

ولحرص علماء القراءة والتجويد على الاعتناء بمخارج الحروف وصفاتها أفردوا هذا الباب بالتصنيف، وذلك كنونية السخاوي وتكلم الجعبري في

---

(١) تفسير ابن كثير ط/ العلمية (٨/ ٢٨٦).

(العقود) عن الحروف وحدها في أكثر من نصف المنظومة، وهي اثنان وعشرون وثمانمائة بيت، بل إنه ألف في مسألة واحدة من مسائل الصفات وهي الترقيق والتفخيم نظمًا من تسع وثلاثمائة بيت.

هذا، وإن إتقان كتاب الله وقراءته كما أنزل من عظيم الطاعات وأعلاها، وأجل القربات وأسناها، ولا يكون ذلك إلا بإتقان مخارج الحروف وصفاتها والتنبيهات التي ذكرناها، والملاحظات التي حررناها –بفضل الله ومنته– في هذه الرسالة فعليك بتحصيلها حفظًا وفهمًا ولا يتم لك النفع بذلك إلا بعد الرياضة وتكرار اللفظ بعد التلقي من أفواه المتقنين المتلقين قبلك من مشايخهم المتقنين ومن تأمل ما صح أنه ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة وفي العام الذي توفي فيه مرتين، وقراءتَه ﷺ على أُبي بن كعب رضي الله عنه ليعلمه ﷺ طريق التلاوة وكيفية القراءة بتجويد لفظها، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها، ليكون ذلك سنة للمقرئين والمتعلمين، وما كان الصحابة يفعلونه من قراءتهم عليه ﷺ وسماعهم منه وقراءة بعضهم على بعض، وكذلك التابعون وتابعوهم حتى وصل الأمر إلينا مسلسلًا متواترًا عَلِمَ عِلْم يقين أن من اِجتزَأَ بما تعلم من الكتب واتكل على فهمه وعلمه فقد أساء، وخالف وابتدع وربما وقع في أمر عظيم وخطر جسيم، نسأله سبحانه التوفيق والعافية وسلوك سواء السبيل.

وسميت رسالتي هذه: «القول المألوف في معرفة بيان مخارج وصفات وألقاب الحروف».

واللهَ تعالى الكريم أسألُ القبول، والإخلاصَ، وأن ينفعني بها، وكل من تلقاها بقلب سليم يوم وقوع القصاص، إنه سمع قريب مجيب الدعوات.

وَنَادَيْتُ أَللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ ... أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمَفْعَلَا

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَا ... أَجِرْنِي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلَا

أَمِينَ وَأَمْناً لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلَا

أَقُولُ لِحُرٍّ وَالْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا ... لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلَا

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلَا

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا

مقدمة قبل الشروع في المقصود

تعريف التجويد

التجويد: مصدرُ جوّد تجويداً، إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها.

ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه وبلوغ النهاية في تحسينه، والإدمان في تحرير مخارج حروفها، ولهذا يقال جوّد فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودة ضد الرداءة.

ويقال لقارئ القرآن الكريم المحسن لتلاوته: «مجوِّد»-بكسر الواو- إذا أتى بالقراءة مجوَّدة الألفاظ بريئة من الجوْر والتحريف حال النطق بها.

وفي الاصطلاح: هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.[١]

---

(١) فإن من لم يعط الحرف حقه من الصفات اللازمة والعارضة، ويخرجه من مخرجه المحدد له فقد صرفه عن مبناه وحاد به عن معناه.

يقول الإمام يوسف بن علي الهُذَلِي رحمه الله: فأما تجويد الحروف فمعرفة ألفاظها وقراءتها، وأصولها وفروعها وحدودها وحقوقها وقطعها ووصلها، ومدّها وحدرها وتحقيقها وترسيلها وترتيلها، ومذاهب القراء فيها، وهو حلية التلاوة وزينة القراءة.اهـ[١]

وقال المحقق الهمذانيُّ العطار رحمه الله في غاية الاختصار(١/ ٤٠٠) عند ذِكره لـ «تجويد القراءة»:«...وهو تصحيحُ الحروف، وتقويمُها، وإخراجُها من مخارجها، وترتيبُها، وردُّها إلى أصولها، وإلحاقُها بنظائرها.

ولا سبيلَ إلى ذلك إلا بالمواظبة على الدَّرْسِ ورياضةِ اللسان، والأخذِ مِن أفواه أُولي العلم والإتقان.

وإن انضافَ إلى ذلك حُسْنُ الصوت، وجودةُ الفكِّ، وذَرابةُ اللسان، وصحةُ الأسنان، كان الكمالُ، وبالله التوفيق».اهـ

وعلم التجويد -والقراءات بصفة عامة- علم ينبني على الممارسة والتطبيق، والأخذ من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين، فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، ولا يعتمد الأخذ من المصاحف بدون معلم أصلًا، ولا قائل بذلك وحينئذ فأخذ القرآن من المصحف بدون موقف ومرشد لا يكفي، بل لا يجوز، ولو كان المصحف مضبوطًا.

---

(١) انظر: الكامل في القراءات (ص٩٣).

أهمية علم التجويد

تظهر أهمية علم التجويد في الأمور التالية :

الأمر الأول : أنه طريق لصون اللسان عن اللحن في لفظ القرآن الكريم حال الأداء.

واللَّحَنُ يطلق على الخطأ، والتنغيم، والتطريب، وفي الاصطلاح: هو الانحراف عن الصواب، واللحن في القراءة نوعان: جليٌّ وخفيٌّ.

قال صاحب السلسبيل الشافي في علم التجويد الأبيات من (١٥١ إلى ١٥٤) :

واللحـنُ قِسْمَـانِ جَلـيٌّ وخَفِـيْ كُـلٌّ حـرامٌ مَـعْ خِـلافٍ في الخَفِـيْ
أمَّـا الجَلِـيْ فَخَطـأٌ فـي المَبْنَـى خَـلَّ بـهِ أو لا يَـخِـلُّ المـعْنَـى
أمَّـا الخَفِـيْ فَخَطـأٌ فـي العُـرفِ مـن غيـرِ إخـلالٍ كَتَـرْكِ الوَصْـفِ
لا يَعـرِفُ الخفِـيْ سِـوى المُجَـوِّدِ ويَعْـرِفُ الجَلِـيَّ كُـلُ واحـدِ

أولاً : اللحن الجلي أي: اللحن الظاهر هو الخطأ الذي يطرأ على اللفظ؛ فيُخل بمبناه إخلالًا ظاهرًا يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس، سواء أدى ذلك إلى فساد المعنى أم لم يؤد، وهو يكون في المبنى أو الحركة أو السكون، وله صور منها:

١ - إبدالُ حرف بحرف.

ومن أمثلته: إبدال الذال زايًا فيقرأ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ هكذا ﴿الَّزِينَ﴾، أو إبدال الضاد ظاءً، فيقرأ ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴾ هكذا ﴿والظُّحَى﴾، ويقرأ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ هكذا ﴿ناظرة﴾، أو إبدال القاف غينًا، فيقرأ ﴿وَأَغْنَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٨] بالغين فتكون كالتي قبلها، أو إبدال الثاء سينًا ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٤] فيقرأ ﴿سُمَّ كَلَّا﴾ وهكذا، وهذا لحن قبيح مُستقبح، فليُنتَبه إليه، وليُحتَرز منه، وذلك بإلصاق طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا عند النطق بالذال والثاء.

٢ – حذف حرف من أصل الكلمة.

ومن أمثلته: أن يقرأ ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ هكذا: ﴿وَلَـتَمُوتُنَّ﴾ وهذا لحن قبيح يُغيّر المعنى ويحوله، فتأمل الفرق، والصواب ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ بألف مدية بعد اللام.

٣- تغيير حركات الحروف.

ومن أمثلته: أن يقرأ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بفتح الدال ﴿الحَمْدَ﴾ أو كسرها ﴿الحَمْدِ﴾، وهذا من أمثلة اللحن التي لا تغير المعنى، أو يقرأ ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ ﴾ بالكسر، وهذا من أمثلة اللحن التي تغير المعنى.

٤- إسكان المتحرك.

ومن أمثلته : أن يقرأ ﴿كُفُوًا أَحَدٌ﴾ بسكون الفاء، والصواب ضم الفاء.(١)

٥- تحريك الساكن.

ومن أمثلته : أن يقرأ: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ بفتح النون، والصواب إسكانها.

٦- إشباع الحركة بحيث تولد منها حرف مد.

ومن أمثلته : إشباع الفتحة فيتولَّد منها ألف، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيقرأ ﴿إِيَّاكَا﴾ نعبد، ويقرأ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ هكذا ﴿**عمَّا يتسآءَلُونَ**﴾ وهذا خطأ، ويتولد من إشباع الضمة واو، نحو: من يقرأ: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ بزيادة واو بعد الراء هكذا: ﴿**وَيَنْشُرُو رَحْمَتَهُ**﴾، أو يبالغ في ضم الشفتين عند الساكن الواقع بين ضمتين، فيتولد حرف الواو، كما في ﴿كُنتُمْ﴾ تقرأ بالخطأ ﴿كُونتم﴾ بإبقاء الشفتين مضمومتين أثناء نطق النون المخفاة، والصواب ضمهما أثناء نطق الكاف ثم عودتهما لوضعهما الطبيعي عند النون الساكنة ثم ضمهما عند التاء، فليُنتبه لمثل هذه الأخطاء، ولِتجنبها لا بد من التلقي والمشافهة على

---

(١) ﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص: ٤] قرأ حفص عن عاصم بضم الفاء وبالواو، والباقون (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر) بالهمز، هكذا: ﴿**كُفُؤًا**﴾، وقرأ حمزة ويعقوب وخلف العاشر ﴿**كُفْؤًا**﴾، بإسكان الفاء، لحمزة وقفًا وجهان: الأول: نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة. والثاني: إبدال الهمزة واوًا على الرسم مع إسكان الفاء ﴿**كُفوا**﴾، واللبيب سيتفطن لسبب إيرادنا لهذا، فتبصّر، ولا تتحيّر.

أيدي المعلمين المتقنين، والاحتراز من ذلك يكون بعدم المبالغة في إشباع الحركة والاقتصار على الإتمام.

٧- نطق نون التنوين عند الوقف.

ومن أمثلته: الوقف على حرف المنون، نحو: ﴿رَّحِيمًا﴾ فيقف هكذا: ﴿رحيمنْ﴾، أو عدم نطق ألف التنوين (مد العوض) فيقرأ: ﴿رحيمْ﴾ وكلاهما خطأ.

٨- تخفيف المشدَّد.

ومن أمثلته: تخفيف الباء المشددة في ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أو تخفيف النون المشددة من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ والصواب إتمام الغنة بمقدار حركتين.

٩- تشديد المخفف.

ومن أمثلته: تشديد الباء المخففة، نحو: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، أو تشديد النون الساكنة في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ فيقرأ ﴿ولِمَنّ﴾ وهذا كله من الأخطاء.

١٠- المبالغة في إظهار الهمس.

ومن أمثلته: زيادة الهمس وقفًا، فيقلبُه إلى سين، والهمس هو جريان للنفس، يسمعه القريب دون البعيد، فيقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ بهمس التاء،

هكذا ﴿كُوّرتس﴾ أي: بزيادة سين بعد التاء وهذا خطأ كبير، والصواب همس التاء همسًا خفيفًا، وكذلك وسط الكلمة نحو: السين من ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فيطيل الهمس ﴿إسسرَائيل﴾ والصواب عدم المبالغة.

وأما اختلاس حركة بعض الحروف المتماثلة المتوالية فعده بعض العلماء من اللحن الجلي، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم: ٥٥]، أو في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، وكذلك قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ٢]، والصواب إتمام حركة الحرفين.

حكم اللحن الجلي:

يحرم سواء أخل بالمعنى أم لم يخل، قال الإمام الداني رحمه الله: اعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه، ويوفى حقه من المنزلة التي هو مخصوص بها، على ما حددناه وما نحدده، ولا يبخس شيئًا من ذلك، فيتحول عن صورته ويزول عن صيغته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي يتغير فيه الحركات وينقلب به المعاني.اهـ[١]

---

(١) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ص: ١١٨).

ثانيًا: اللحن الخفي: هو خطأ يطرأ على اللفظ فيُخل بالعرف ولا يخل بالمعني، فهو يتعلق بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه، فلا يدركه إلا أهل الفن الحذاق، أهل الأداء المهرة، ويخفى على العامة.

وينقسم إلى قسمين:

١- نوعٌ يعرفه عامة القراء.

كترك غُنَّة، أو مَدٍّ مقصور، أو قصر ممدود، أو ترقيق مُفَخَّم، أو تفخيم مُرَقَّق، أو تطنين النونات، أو تغليظ اللامات في غير محل التغليظ، أو غير ذلك مما يخالف قواعد التجويد.

٢- نوعٌ لا يعرفه إلا المهرة من القراء.

كتكرير الراء، أو ترعيد الصوت عند مدٍّ أو غُنَّة، أو عدم ضبط مقادير المدود بأن تنقص درجة أو تزيد، أو عدم المساواة بين مقادير المدود الواحدة في المقرأ الواحد بأن يوسط المنفصل في موضع ويقصره في الموضع الذي يليه، أو غير ذلك مما يخل بالأداء، وينبغي للقارئ أن يتجنب – قدر المستطاع – الوقوع في اللحن بنوعيه.

وسمي هذا النوع باللحن الخفي؛ لأنه لا يدركه ويتنبه له إلا العالمين بالقراءة والتجويد وأحكامه المتقنين المحققين الآخذين عن أفواه المشايخ الذين ترتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم وأمانتهم.

واللحن الخفي اختلف فيه علماء القراءة والتجويد والذي يظهر لي والله أعلم أنه يُعفى عنه لمن لم يستطيع الاحتراز منه.

الأمر الثاني: أنه طريق لتدبر معاني كتاب الله عز وجل، والتفكر في آياته، والتبحر في مقاصده، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[ص: ٢٩].

الأمر الثالث: أنه طريق لتقويم اعوجاج اللسان، وتدريبه على النطق بالعربية الفصحى، وفي هذا إحياء للغة العربية؛ وفيه حث على تعلمها؛ فكثير من مباحث علم التجويد هي مباحث لغوية كالبحث في همزتي الوصل والقطع، والإمالة، والوقف وغيرها، ولا يتم فهمها والعمل بها إلا بالتمرس في اللغة، نحوًا وصرفًا.

حكم القراءة بالتجويد

تعلم التجويد فرض كفاية، أي: إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، أما العمل به، القراءة به؛ فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] وقد قال المحقق في مقدمته:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرآنَ آثِمُ
لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ
وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِيْنَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ ... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيْرِهِ كَمِثْلِهِ
مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

وقال في النشر: «ولاشك أن الأمة كما هم متعبَّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء

بنفسه، واستبدادا برأيه، وحدسه واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه؛ فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاشّ بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».(١)

أما من لم يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها».(٢)

ووجوب القراءة بالتجويد وترتب الإثم على تركه فيه تفصيل حسن ذكره بعض العلماء: فقد قسموا التجويد إلى قسمين:

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٥) عن أبي رُقيَّة تميم بن أوس الدَّارِي ﷺ، وليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي ﷺ شيء، ولا له في صحيح مسلم غير هذا الحديث، بل هو من المقلين من الرواية، فليس له في الكتب الستة إلا تسعة أحاديث فقط، هذا الحديث منها. والثمانية ذكرتها في الفوائد.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٠ – ٢١١)، ولطائف الإشارات (١/ ٢٠٩)، وقد أشار ابن الجزري في النشر (١/ ٢١١ – ٢١٢) إلى قول نصر بن علي الشيرازي: «على أن العلماء اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفترضات، فإن تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الأداء واجب فيه فحسب، وذهب الآخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئا من القرآن كيفما كان؛ لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلا إليه إلّا عند الضرورة» وصحح ابن الجزري هذا الرأي الأخير.

واجب: وهو ما يتوقف عليه صحة النطق بالحرف؛ فالإخلال به يغير مبنى الكلمة أو يفسد معناها، وذلك مثل معرفة مخارج الحروف وتحقيقها، ومعرفة الصفات التي تتميز بها بعض الحروف: كالاستعلاء والإطباق في الطاء، وكالتفشي في الشين، ومثل: إظهار المظهر، وإدغام المدغم، وتفخيم المخم، وترقيق المرقق، ومد ما يجب مده وقصر ما يلزم قصره، ونحو ذلك من الأحكام المتعلقة ببنية الكلمة؛ فمن أخل بشيء من تلك فقد أخل بالواجب فيأثم مع القدرة على القيام به في محل الواجبات.

وهذا القسم من التجويد يلزم كل قارئ للقرآن تحقيقه على قدر طاقته، وبذل وسعه في إتقانه حتى يصحح نطقه بالقرآن ويسلم من الوقوع في التحريف والتبديل في كتاب الله.

صناعي: وهو ما يتعلق بالمهارة في إتقان النطق الصحيح، وذلك ببلوغ الغاية في تحقيق الصفات والأحكام، وضبط مقادير المدود ضبطًا دقيقًا لا يزيد نصف درجة ولا ينقص، بل بعض القراء يزن المدود بأدق من ذلك؛ فيفرق بين ربع الحركة في الزيادة أو النقص، ويدخل فيه مراعاة المعاني الخفية في الوقوف؛ فإن ذلك لا يدركه إلا المهرة في فهم القرآن.

وهذا القسم لا يتعلق به إخلال بالنطق، ولذا لا يجب على العامة إتقانه ولا يطالبون به ولا يأثمون بتركه؛ لأنه من أسرار هذا العلم وخفاياه التي لا يدركها إلا المهرة فيه.

أركان علم التجويد

تتلخص موضوعات علم التجويد وأركانه في أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

والثاني: معرفة صفاتها.

والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار، وأصل ذلك كلِّه تلقيه من أولي الإتقان، وأخذِه عن العلماء بهذا الشأن بالعرض عليهم وسماع النطق الصحيح من أفواههم وينحصر ذلك في نوعين:

١ - أن يسمع الآخذ من الشيخ وهي طريقة المتقدمين.

٢ - أن يقرأ الآخذ في حضرة الشيخ وهو يسمع له ويصحح.

والأفضل الجمع بين الطريقتين، ولا يكفي سماع الأشرطة المسجلة في الأخذ والإتقان؛ بل لابد من التلقي والأخذ من شيخ متمكن حاذق ماهر.

ممن يؤخذ علم التجويد

اشترط علماء القراءة والتجويد شروطًا وشيئًا من الصفات متى ما توفرت في المقرئ أخذ عنه علم التجويد والقراءة، ومتى ما تباعد عنها أو عن شيء منها وجب الحذر منه ومن التلقي عنه.

من تلك الصفات: سلامة معتقده، واتباعه السنة النبوية الصافية النقية، وإلتزامه لطريقة السلف قولًا وعملًا ودعوة، وإخلاص النية فيما يعلم، وتمكنه مما يقرئ به وضبطه له، ومعرفته بعلوم القرآن وتجويده، وأن يكون على دراية باللغة والنحو والصرف وما يقوم به لسانه، وأن لا يقرئ إلا بما قرأ وتلقى بالأسانيد المتصلة، وأن يكون على معرفة بحال الرواة والنقلة.

كما اشترطوا في صفاته الخلقية: التواضع والصبر والحلم والأناة، والسخاء والسكينة والوقار، وغير ذلك مما ذكروا من صفات يجب أن يتحلى بها كل معلم، ومعلم القرآن وعلومه وقراءاته على وجه الخصوص.

قال مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله تعالى: في باب صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه:

يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته، وقد وصف من تقدمنا من العلماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم.(١)

قال المحقق إبراهيم بن عمر الجعبري السلفي رحمه الله : في صفة الإمام الذي يعول عليه ويؤخذ عنه علم القراءة والتجويد : وكل من أتقن حفظ القرآن الكريم، وأدمن درسه، وأحكم تجويد ألفاظه، وعلم مبادئه ومقاطعه، وضبط رواية قراءته، وفهم وجوه إعرابه ولغاته، ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه، ورسخ في ناسخه ومنسوخا وأخذ حظا وافرا من تفسيره وتأويله، وصان نقله عن الرأي وتجافى عن مقاييس العربية، ووسعته السنة، وجلله الوقار وغمره الحياء، وكان عدلا متيقظا ورعا معرضا عن الدنيا مقبلا على

(١) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (ص٨٩).

الآخرة، قريبا من الله تعالى؛ فهو الإمام الذي يرجع إليه ويعول عليه، ويقتدى بأقواله ويهتدى بأفعاله.اهـ[١]

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله : ومن شرطه أن لا يقرئ إلا بما قرأ وروى مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة، ويلزمه أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه، ولا بأس من الزيادة في الفقه بحيث إنه يرشد طلبته وغيرهم إذا وقع له شيء، ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات، وأن يحصل جانبا من النحو والصرف بحيث إن يوجه ما يقع له من القراءات وهذا من أهم ما يحتاج إليه، وأن لا يخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة، والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره.اهـ[٢]

---

(١١) انظر: كنز المعاني شرح حرز الأماني (٢٨ / ١).

(٢) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٣ – ٦).

التكلف في التجويد

ينبغي على القارئ أن يقرأ القرآن الكريم بدون تكلف ولا تعسف، أي: يقرأه بسهولة ويسر وبلُطف.

والتكلف ينقسم إلى قسمين:

١- محمود.

٢- مذموم.

فالْمَحمود: هو أن تحاول تقويم لسانِك حتى تنهض بنفسك لتقرأ قراءة صحيحة سليمة من غير تكلف، وقد يأتي التكلف في بداية التعلّم، ويزول عند تحسُّنِ القراءة.

والمذموم: هو التشدُّق بالقراءة فتتقزز منه الأذن.

والنطق السليم يأتي بالتدرب على هذا؛ ولذلك يقول المحقق ابن الجزري رحمه الله:

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

ولا يتوهمِ القارئ أن التجويد هو المدّ المفرط، أو مطّ الحروف، أو النطق بالحرف كالسّكران، ويكفينا في ذلك ما ذكره العلامة علم الدين السّخاوي رحمه الله، (ت٦٤٣هـ) في مطلع قصيدته المسمَّاة: (عمدة المفيد وعُدّةُ الْمُجِيد في معرفة التّجويد):

يَـا مَـنْ يَـرُومُ تِـلاَوَةَ الْقُـرْآنِ وَيَـرُودُ شَـأْوَ أَئِمَّـةِ الإِتْقَـانِ
لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَـداًّ مُفْرِطـًا أَوْ مَـدَّ مَـا لاَ مَـدَّ فِيـهِ لِـوَانِ
أَوْ أَنْ تُشَـدِّدَ بَعْـدَ مَـدٍّ هَمْـزَةً أَوْ أَنْ تَلُـوكَ الْحَـرْفَ كَالسَّكْـرَانِ
أَوْ أَنْ تَفُـوهَ بِهَـمْـزَةٍ مُتَهَـوِّعـًا فَيَفِـرَّ سَـامِعُهَـا مِـنَ الْغَثَيَـانِ
لِلْحَـرْفِ مِيـزَانٌ فَلاَ تَـكُ طَاغِيـًا فِيـه وَلاَ تَـكُ مُخْسِـرَ الْمِيـزَانِ

تفاوت وتفاضل القراء في علم التجويد

قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسًا وتميزاً، وهو الحاذق النّبيه، ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليداً، وهو الغبيُّ الفَهِيهُ، والعلمُ فطنةً ودرايةً آكَدُ منه سماعًا وروايةً، وللدراية ضبطُها ونظمُها، وللرواية نقلُها وتعلُّمُها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.[1]

ولما كان القراء يتفاوتون في الضبط والإتقان، والمعرفة بالقرآن وعلومه، والنحو وصناعته، والعلوم الأخرى المكملة لمعارف القارئ، نبه ابن مجاهد إلى بيان من يؤخذ عنه الإقراء ومن يترك فلا يؤخذ عنه.

---

(١) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص٦٩) (والفَهِيه) هو كثيرُ الغلط في الكلام.

نقل ابن الجزري عن أبي القاسم الهذلي عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال: لا تغتروا بكل مقرئ إذ الناس على طبقات فمنهم من حفظ الآية والآيتين، والسورة والسورتين ولا علم له غير ذلك، فلا تؤخذ عنه القراءة، ولا تنقل عنه الرواية، ولا يقرأ عليه.

ومنهم من حفظ الروايات ولم يعلم معانيها، والاستنباط من لغات العرب ونحوها فلا تؤخذ عنه؛ لأنه ربما يصحف، ومنهم من علم العربية ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة فلا تنقل عنه الرواية؛ لأنه ربما حسنت له العربية حرفًا لم يقرأ به، والرواية متبعة والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ومنهم من فهم التلاوة وعلم الرواية وأخذ حظا من الدراية من النحو واللغة فتؤخذ عنه الرواية ويقصد للقراءة.اهـ[١]

(١) انظر: منجد المقرئين: (ص٥٣).

السبيل لإحكام القراءة والتجويد

من أراد أن يحكم القراءة والتجويد ويتلو كتاب ربه كما نزل؛ فعليه بترويض اللسان وتعويده النطق الصحيح المتلقى من فم المحسن المتقن.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: ولا أعلم سببا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن.

وينظم ذلك المعنى في المقدمة فيقول:

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

فمن أراد قراءة شيء من كتاب الله سواء كان ذلك المقروء للحفظ أو لمجرد القراءة وجب عليه تصحيح ذلك القدر المقروء.

ولا يتأتى تصحيحه إلا بعرضه وأخذه من أفواه المشايخ الحذاق الضابطين من أهل الأداء المعتبرين أصحاب الروايات الأولى التي رَوَوْها متواترة وسطَّروها في كتب القراءة والتجويد، ومتى استنكف عن ذلك استكبارا واعتدادا بالنفس فقد وقع في الخطأ لا محالة ومن هنا لحقه الإثم الذي ذكره العلماء:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ مَنْ لَمْ يُصَحِّحِ الْقُرَانَ آثِمُ

فإن لرسم المصحف قواعده وضوابطه، ولكل حرف منه مخرجه وصفاته، ولكل لفظ منه كيفيته وأداءه.

وقد قيل في حال من يأخذ العلم عن الشيوخ ومن لم يأخذه عنهم:

من يأخذ العلم عن شيخه مشافهة يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم من صُحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقيل: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي.

وإن تعجب فعجب قول البعض إن القرآن نزل بلغة العرب والعربي يستطيع قراءته بطبعه فلا يحتاج إلى من يعلمه كيفية النطق به.

وهذا القول لا يصدر إلا ممن خانه فهمه، ولم يكن عن أهل الذكر آخذا علمه فإن أصاب فعلى غير هدى، وإن أخطأ فهو به أجدى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢]؛ فإذا كان رسول الله ﷺ وهو أفصح من نطق بالضاد قد تلقى القرآن من جبريل عرضا وسماعا وأمر بالإنصات والإصغاء التام حتى يفرغ جبريل من القراءة ثم يقرأ هو بعد ذلك حسب ما سمع وتلقى كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة: ١٧ – ١٩]

ويستفاد من هذه الآيات ما يأتي :

أولا : حفظ النص القرآني وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أي: في صدرك فتحفظ نصه.

ثانياً: القراءة وكيفيتها وصفة أدائها وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي: وعلينا تعليمك قراءته؛ فالقرآن هنا مصدر بمعنى القراءة وليس علماً.

ثالثاً: معرفة ما في القرآن من العلم والعمل وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ أي: علينا تعليمك حلاله وحرامه كما علمناك قراءته.

وأحاديث مدارسة جبريل للنبي ﷺ بالقرآن في كل رمضان واعتبار الصحابة القراءة سنة متبعة يجب العمل بها والمصير إليها مما تقدم بيانه كل ذلك يستفاد منه أن الأخذ والتلقي والعرض والسماع أمور لابد منها لطالب القرآن مهما بلغت منزلته وعلا كعبه أسوة برسول الله ﷺ وصحابته من بعده والتابعين لهم بإحسان.

أول ما يجب على مريد إتقان التجويد والقراءة

من تتبع كلام الأئمة في المحاذير التي تعرض لكل حرف من حروف الهجاء وسلامة النطق به حال القراءة واجتماعه مع غيره علم علم اليقين أن الطريق ليس سالكا لكل من رامه ولو كان من أرباب الفصاحة والبلاغة بل لابد فيه من القائد الخبير ورياضة باللسان تذلل العسير.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله: أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعًا وسليقة.

فكل حرف شارك غيره في مخرج؛ فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته؛ فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج.

ثم قال رحمه الله: فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصّل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب.اهـ[1]

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (ص ٢٤١).

تعاهد المخارج

قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله مبينـًا الطريقة التي ينبغي للقارئ أن يسلكها حال القراءة قال: ينبغي للقارئ أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة مع العلم بحقائقها والمعرفة بمنازلها؛ فيعطي كل حرف منها حقه من المد إن كان ممدودًا، ومن التمكين إن كان مُمكّنا، ومن الهمز إن كان مهموزًا، ومن الإدغام إن كان مدغمًا، ومن الإظهار إن كان مظهرًا، ومن الإخفاء إن كان مخفيًا، ومن الحركة إن كان محركًا، ومن السكون إن كان مسكنًا.

ومتى لم يفعل ذلك القارئ ولم يستعمل اللفظ به كذلك صار عند علماء هذه الصناعة لاحنـًا.اهـ[١]

ويوجه أبو القاسم الهُذلي قارئ كتاب الله إلى الأخذ بأسباب التجويد مبينًا له القواعد التي يجب عليه الاهتمام بها حتى يصير قارئًا مصدرا، ومتى أخل بشيء من تلك التوجيهات لم يجز له أن يقرئ أحداً من الناس.

قال رحمه الله: والأصل أن يتفقد الإنسان لفظه ويعتبر النظم والترتيل والتحقيق والحدر.

---

(١) انظر: الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز (ص٣٥).

والترتيل: القراءة بتفكر.

والتحقيق: إعطاء الحروف حقوقها من غير زيادة ولا نقصان ولا تكلف، وإتعاب نفس برفع صوت، ولا مبالغة في النفس فينقطع.

ولا يخلط آية رحمة بعذاب إذا لم يكن موضع الوقف.

والحدر: أن يقرأ بغير تفكر في المعاني ولا يمضغ، ولا يزيد ولا ينقص، وليكن صوته على وتيرة واحدة، ويجتهد في مخارج الحروف وذلك بعد أن يعرف مخارجها على اختلاف أقاويل العرب، ويعلم مجهورها من مهموسها وزائدها من أصليها، ومبدلها مما لا يثبت فيه البدل، ومطبقها من المنخفض منها، ونطعيها من لثويها، وذلقيها من أسليها، وحلقيها من حنكيها، وأشباه ذلك مما فيه طول فمن لم يعلم مثل هذا ولم يفهمه لم يجز له أن يقرئ أحداً من الناس ولا يأخذ على أحد حرفا، ويحرم عليه ذلك في هذه الصناعة.[١]

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود:

(١) انظر: الكامل للهذلي (ص٢٤).

مخارجُ الحروفِ

قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض، وإن اشترك في المخرج.اهـ

وسبب كلام علماء التجويد عن الحرف هو أنه أصغر لَبِنة - أي وحدة - في القرآن الكريم؛ حيث إن القرآنَ الكريم يتكون من سور، والسورةَ تتكون من آيات، والآيةَ تتكون من كلمات، والكلمةَ تتكون من حروف ولكل حرفٍ اسم ورسم ومَخْرَج وصِفَة.

المخارج: جمع مخرج، بفتح الميم وسكون الخاء وهو في لغة العرب: نقيض الدخول. خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا ومَخْرَجًا.

وللمخرج اصطلاحًا تعريفات عديدة بعبارات متقاربة عند علماء التجويد والعربية، فقال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: «ومعنى المخرج أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف».[1]

وعرَّفه أبو بكر أحمد بن الجزري بقوله: «هو عبارة عن الحَّيزِ المولِّد للحرف».اهـ، وأخذ بهذا التعريف كثير من شرَّاح الجزرية وجمع القسطلاني

---

(١) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص١٠٢).

بين تعريف الداني وأحمد بن الجزري في قوله: «اعلم أن المخارج جَمْعُ مَخرج: اسمٌ للموضع الذي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحَّيزِ المولِّدِ له». اهـ[١]

ولم يجد علي القاري تعريف المخرج بأنه: «عبارة عن الحَّيزِ المولِّد للحرف» كافيًا، فقال: «كذا قال جماعة من الشراح، والأظهر أنه موضع ظهوره وتمييزه عن غيره».[٢]

وتعريف المخرج بأنه: «موضع ينشأ منه الحرف» أو موضع يتولد منه الحرف» صحيح في جملته، لكن بعض المحدثين آثروا تعريف المخرج تعريفًا ينطبق على جميع الأصوات اللغوية، فقالوا: «هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء»، أو هو «نقطة الانسداد أو التضييق التي يحدث عندها حبس الهواء»، ويمكن القول بناء على ذلك: إن المخرج «هو موضع اعتراض النَّفَس عند النطق بالحرف».

والحروف جمع حرف، والحرف أصله لغة: الطرف والجانب، وحرفُ كل شيء: طرفُه وشفيرُه وحدُّه.

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات في علم القراءات (١/ ١٨٢).

(٢) ينظر: المِنَح الفكرية على متن الجزرية (ص٧١).

والحرف اصطلاحًا: هو الصوتُ المُعْتَمِدُ على مَخْرَج مُحَقَّق أو مُقَدَّر، ويختص بالإنسان وضعًا[١]، والحركة عرض تحله.

والمَخْرَج المُحَقَّق: هو ما اعتمد على جُزْءٍ من أجزاء الشفتين أو اللسان أو الحلق أو الخيشوم.

بينما المَخْرَج المُقَدَّر: هو الهواء الذي في داخل الحلق والفم، وهو مَخْرَج حروف المَدِّ الثلاثة.

والمراد بالحرف هنا حرف المبنى من الحروف الهجائية، لا حرف المعنى مما هو مذكور في كتب العرب.[٢]

---

(١) لأن الحيوان لا ينطق حروفًا، على الرغم أن تركيبة فم الحيوان هى بنفسها تركيبة فم الإنسان، ولكن الله جل في علاه كرَّم الإنسان حين علمه النطق والبيان قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ –٤].

(٢) وأصل الحرف معناه الطرف، وإنما سمي حرفًا؛ لأن حرف التهجي طرف الأصوات وبعضٌ منها، وحرف المعنى طرفٌ أي: جانبٌ مقابل لمعنى الاسم والفعل حيث يقعان عمدةً في الكلام، وهو لا يقع إلا فضلةً في المرام.

عدد حروف العربية

اعتنى علماء التجويد بتقرير حروف العربية، وهم يقتفون في ذلك أثر علماء القراءة وعلماء العربية المتقدمين، وينبغي على دارس التجويد التفريق بين الحروف الدالة على الرموز الكتابية، والحروف الدالة على الأصوات المنطوقة؛ لأن الخلط بينهما يؤدي إلى قصور في إدراك هذه المسألة.

والحروف العربية الأصول تسعة وعشرون حرفًا باتفاق البصريين إلا المبرِّد؛ فإنه جعل الألف همزة محتجًا بأنَّ كل حرف موجود في أول اسمه، وألف أوَّله همزة.

وأجيب بلزوم أن الهمزة تكونُ هاءً؛ لأنها أولُ اسمِها، ودليلُ تعدُّدِها إبدالُ أحدِهما من الآخر، والشيءُ لا يُبْدَلُ من نفسه.

والتحقيق في الفرق بينهما أن الألف لا تكون إلا ساكنة، ولا يتصور أن يوجد لها اسمٌ يكون مسماه ساكنًا، والهمزة إنما تكون متحركة أو مجزومة فكان حقها أن يقال لها (أمزة) لكنها أبدل منها هاء، ولذا قيل: دليل تعددهما إبدال أحدهما من الآخر كما حُقِّق في الآل والأهل، وأراقِ وهراق، والشيء لا يبدل من نفسه.

والحاصل أن الألف على نوعين: لينيَّة وغيرها، فهو أعَمُّ لغة واعتبارًا وإن كان مغايرًا للهمزة اصطلاحًا، وأن مخرج الهمزة محقق ومخرج الألف مقدر.[١]

وعلى دارس التجويد التمييز بين الحروف المرسومة في الخط وعددها ثمانية وعشرون حرفًا، والحروف المنطوقة المسموعة، ويكون عددها أكثر من ذلك، وهي تُقَسم على أصول وفروع؛ فالأصول عند سيبويه وجمهور علماء العربية والتجويد تسعة وعشرون حرفًا، وهي التي يتألف منها الكلام العربي، ويقرأ بها القرآن الكريم، وهناك حروف فرعية مستحسنة وردت في بعض القراءات، وهناك حروف فرعية أُخرى غير مستحسنة ولا مشهورة لا يتسع المقام للحديث عنها.

قسم علماء التجويد المخارج إلى قسمين أو نوعين:

الأول: مخرج محقق، الثاني: مخرج مُقدَّر، فحيث انقطع الصوت كان المخرج مُحَقَّقًا، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان المخرج مُقَدَّرًا، فمخرج الهمزة مُحَقَّقٌ، ومخرج الألف مُقَدَّر.

---

(١) ينظر: المنح الفكرية على متن الجزرية (ص٧٣).

قال عمر المسعدي: يحصر المخارج خمسُ جهات: الجوف، والحلق واللسان، والشفتان، والخيشوم، وذكر أن من هذه الخمس جهتين مُقَدَّرتي المخرج، وهما الجوف والخيشوم، وثلاث جهات محققة المخرج، والمخرج المحقق: «ما يخرج من جهة معلومة من موضع معيِّن كالهمزة؛ فإنها من أقصى الحلق تحقيقًا، ويعنون بالمقدَّر ما يخرج من جهة معلومة لا من موضع معين، بل ينقطع النَّفَس في تلك الجهة، كالألف فإنها تخرج من الجوف، لكن هل من وسطه أو من أوله أو من آخره؟ لا يُعلم ذلك بل انقطع الصوت فيه».[١]

والأساس الذي قام عليه هذا التقسيم أن سبب انقطاع الصوت في المخرج المحقق انضغاط الصوت فيه، فلجميع الحروف مخرج محقق إلا حروف المد إذ لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطًا ينقطع به الصوت، بل تمتد بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك، ولذا قبلت الزيادة في الامتداد على مقدار يحصل به ذوات هذه الحروف، وهو المد قَدرَ ألف، ويمكن لك قطع أصواتها عند حصول ذواتها، وذلك عند تمام مرور أصواتها على جَوفِ الحلق والفم، فمخارجها المقدَّرة جوف الحلق والفم... وبالجملة إن حروف المد لمَّا لم

(١) ينظر: الفوائد المسعدية (ص٢٩).

تنقطع أصواتها في موضع لم يكن لها مخرج محقق، فإن المخرج المحقق هو الذي انقطع الصوت فيه.

كيفية معرفة مخرج الحرف

اتخذ علماء التجويد وسيلة لتحديد مخرج الحرف، وهي النطق به ساكنًا بعد همزة وصل مكسورة، متابعين في ذلك علماء العربية، وفضَّل بعض علماء التجويد تشديده، فإذا أردت معرفة مخرج الحرف بعد التلفظ به صحيحًا فسَكِّنْهُ أو شدده، وهو أبين وأدْخِل عليه هَمْزَة وصل، وأصغ إليه وجدانك فتأمل وتحرَّ موضع انقطاع الصوت؛ فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المُحَقَّق.

وحيث يمكن انقطاع الصوت: فهذا هو المَخْرَج المُقَدَّر للحرف.

قال زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي رحمه الله: إذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه، وأدخل عليه همزة وصل، واصغ إليه؛ فحيث انقطع صوته كان مخرجه.اهـ[١]

(١) انظر: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة (ص ١٠٧).

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله : واختيار مخرج الحروف محققًا: هو أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحروف بعدها ساكنًا أو مشددًا، وهو أبين ملاحظا فيه صفات ذلك الحروف.اهـ[١]

فهذه الطريقة طريقة مفيدة في تبيين موضع اعتراض النَّفَس وتحديد مخرج الحرف.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٣).

عدد مخارج الحروف

الحروف العربية تنقسم إلى قسمين:

- أصلية: وهي الحروف التسعة والعشرون المعروفة.

- وفرعية: وهي التي تتولد من حرفين، وتتردَّدُ بين مخرَجين.

مَخَارِج الحروف الأصلية نوعان:

الأول: المخارج العامة.

الثاني: المخارج الخاصة.

فالمخارج العامة فهي ما اشتمل الواحد منها على مخرج واحد فأكثر.

وأما المخارج الخاصة فهي ما اشتمل الواحد منها على مخرج واحد فقط، وقد يخرج منه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة ولا أكثر من ذلك.

اختلاف علماء القراءة واللغة فى عدد مخارج الحروف

اختلف علماء القراءة واللغة في عدد المخارج وأشهر مذاهبهم في ذلك ثلاثة :

الأول : مذهب سيبويه ومن تبعه من علماء العربية كابن الجني وابن يعيش، وكثير من علماء التجويد كالإمامين الجليلين الشاطبي وابن بريّ[١]، فمخارج الحروف عند هؤلاء ستة عشر مخرجًا؛ تنحصر فى أربعة مخارج عامة، وهي:

١ – الحلق بمخارجه الثلاثة.

٢ – اللسان بمخارجه العشرة.

٣ – الشفتان بمخرجيهما.

٤ – الخيشوم بمخرجه.

فأسقطوا مخرج الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة، ووزعوا حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين؛ فجعلوا مخرج «الألف» من أقصى الحلق مع الهمزة و«الياء» من وسط اللسان مع الياء المتحركة أو الساكنة بعد فتح و«الواو» من الشفتين مع الواو المتحركة أو الساكنة بعد فتح كذلك.

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٤٣٣)، وسر صناعة الإعراب لابن جني(١/ ٥٢)، والتحديد لأبي عمرو الداني (ص١٠٣)، والتمهيد للمحقق ابن الجزري (ص٢٧٧).

الثاني: مذهب الفراء، والجَرْمِي، وقُطْرب، وابن كيسان ومن تبعهم[١] وعدد المخارج عندهم أربعة عشرة مخرجًا، تنحصر فى أربعة مخارج عامة وهي:

١ – الحلق بمخارجه الثلاثة.

٢ – اللسان بمخارجه الثمانية.

٣ – الشفتان بمخرجيهما.

٤ – الخيشوم بمخرجه.

فقد أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا حروفه كما تقدم في مذهب سيبويه وموافقيه ثم جعلوا مخرج «اللام» و«النون» و«الراء» مخرجًا واحداً وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه ويعم المخارج على هذين المذهبين أربعة مخارج عامة وهي: الحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم؛ ففي الحلق ثلاثة مخارج، وفي اللسان عشرة على المذهب الأول، وثمانية على المذهب الثاني وفي الشفتين مخرجان، وفي الخيشوم واحد.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ومن تبعه من المحققين كالحافظ ابن الجزري وغيره.

---

(١) ينظر: دقائق التصريف لابن المؤدب (ص٥٤٧)، والرعاية لمكي بن أبي طالب (ص٢٤٣)، والنشر لابن الجزري (١/ ١٩٨).

وعدد المخارج عند أصحاب هذا المذهب سبعة عشر مخرجًا تنحصر في خمسة مخارج عامة، وهي:

١ – الجوف: ويشتمل على مخرج واحد.

٢ – الحلق: ويشتمل على ثلاثة مخارج.

٣ – اللسان: ويشتمل على عشرة مخارج.

٤ – الشفتان: ويشتمل على مخرجين.

٥ – الخيشوم: ويشتمل على مخرج واحد.

فقد أثبتوا مخرج الجوف في مكانه وجعلوا حروف المد فيه ثابتة لم توزع كما وزعت فيما سبق، وكذلك أثبتوا لكل من «اللام» و«النون» و«الراء» مخرجًا سيأتي بيان كل منها في موضعه إن شاء الله تعالى.

والمختار من هذه المذاهب الثلاثة هو مذهب الخليل بن أحمد وهو الذي عليه الجمهور واختاره المحقق ابن الجزري.

وإليه أشار في المقدمة الجزرية والطيبة بقوله رحمه الله:

مَخَـارِجُ الحُـرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّـذِي يَخْتَـارُهُ مَـنِ اخْتَبَرْ

وشرح اختياره في النشر في القراءات العشر (١٦٢/١) فقال: أما مخارج الحروف:

فقد اختلفوا في عددها؛ فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من

المحققين: كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب[١] وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم، سبعة عشر مخرجًا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده[٢] في مخارج الحروف وصفاتها.اهـ

وقال صاحب السلسبيل الشافي في علم التجويد الأبيات (٤٣-٤٦):

اِخْتَلَفَ القُرَّاءُ فِي المَخَارِجِ عَلَى مَذَاهِبٍ ثَلاثَةٍ تَجِي
فَهِي عِنْدَ قُطْرُبٍ أربَع عَشَرْ وعِنْدَ سِيبَوَيْهِ سِتَّةَ عَشَرْ

---

(١) لم يصرح مكي في ما اطلعت عليه من كتبه بأن المخارج سبعة عشر، بل ذكر أنها ستة عشر أو أربعة عشر (الرعاية ص٢٤٣)، وقال في الكشف (١/ ١٣٩): إن حروف الحلق ستة وزاد قوم الألف.اهـ

(٢) مؤلفه المشار إليه عبارة عن رسالة أسماها: (أسباب حدوث الحروف) أعرض عنها غالبية الباحثين بسبب زيغ وانحراف وضلال وكفر صاحبها، وأيضًا لندرتها في المكتبات، وصعوبة فهم مصطلحاتها العلمية، وشدَّة غرابة الألفاظ التي رسم بها ابن سينا رسالته، وابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا، يُلَقَّبُ بالشيخ الرئيس، فيلسوف ملحد معطل مشرك جاحد للنبوات والمعاد ولا مبدأ عنده ولا معاد، ولا رسول ولا كتاب، الإسلام برئ منه والإسلام غني عنه. وقد خص شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية الحرَّاني قسمًا كبيرًا من كتابه: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٨) في تتبع سقطات ابن سينا وضلالاته، وبيان ما فيها من زيف وانحراف بالحجة والبرهان، فابن سينا كافر وقد كفره جماعة من الأئمة والعلماء المشهود لهم بالعلم والإيمان والاستقامة والعرفان، ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ١٠٣)، البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٤٦) والسير للذهبي (١٧/ ٥٣١).

وَمذْهَبُ الخَليلِ وابنِ الجَزَري قَدَّرَها بسَبْعَةٍ وَعَشَرِ
وَهْوَ الذي جَرَى عَلَيْهِ الآنا مُعْظَمُ مَنْ يُجَوِّدُ القُرءانَا

والفرق بين المذاهب الثلاثة ليس كبيرًا، وهي متفقة في أكثر المخارج، وما بينها من اختلاف ينبي على بعض الاعتبارات؛ فالخليل أفرد لحروف المد مخرجًا مستقلًا هو الجوف، بينما جعل سيبويه الألف من مخرج الهمزة، والياء والواو المَدِّيَّيْنِ من مخرجهما غير المَدِّيَّيْن، كما سبق.

فمن جعل المخارج سبعة عشر زاد على مخارج سيبويه مخرج الجوف، ومن جعلها أربعة عشر جعل «اللام» و«النون» و«الراء» من مخرج واحد.

ومن الدارسين المُحْدَثِين من جعل المخارج أقل من ذلك، فجعل مخرج الضاد من مخرج التاء والدال والطاء، وأهمل مخرج النون الخفية، وجمع «اللام» و«النون» و«الراء» من مخرج واحد، وهي (ل ر ن – ت د ط ض – س ص ز)، وجعل آخرون مخرج (غ خ) من مخرج الكاف، فصارت المخارج بذلك عشرة.[١]

وإذا كان المحدثون على حق في عدم الخلط بين مخارج الأصوات الجامدة (الصامتة) ومخارج الأصوات الذائبة (المصوتة)، فإن بعض وجهات

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة (ص٢٨٤)، والمصطلح الصوتي (ص٦٣).

نظرهم لا تخلو من ضعف، لا سيما جَمْع حروف طرف اللسان في مخرج واحد، وعدّ مخرج «الغين» و«الخاء» من مخرج «الكاف».

مسألة: هل لكل حرف مخرج؟

قد يخطر ببال المتأمل لأصوات اللغة أنه ينبغي أن يكون لكل صوت مخرج واحد؛ لأن اشتراك صوتين أو أكثر في مخرج واحد يؤدي إلى تشابهها في السمع، وقد وقع مثل هذا القول من بعض العلماء، فقال ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر رحمه الله: «والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر وإلا كان إياه».[١]

ولم يرتض جمهور علماء التجويد والعربية هذا القول ورَدُّوه، وعللوا بأن اختلافها قد يحصل مع اتحاد المخرج بسبب اختلاف وضع الآلة من شدة الاعتماد وسهولته وغير ذلك، فلا يلزم أن يكون لكل حرف مخرج.

وانتقد علي القاري هذا المذهب، وقرر أن الصواب هو ما ذهب إليه الجمهور، فقال مُعَلِّقًا على قول ابن الحاجب السابق: قلت: هذا التعليل بعيد من التحقيق، فإن الجمهور من أرباب التدقيق جعلوا لحروف متعددة مخرجًا واحدًا بناء على أن التمييز حاصل باعتبار اختلاف الصفات، وإن كان الاتحاد

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل (٢/ ٤٨٠).

باعتبار الذوات، ولذا قيل: إنَّ معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحكِّ والمعيار.اهـ[١]

وحاول المرعشي التقريب بين ما ذهب إليه ابن الحاجب، وما ذهب إليه الجمهور، بتقسيم مخارج الحروف إلى مخارج كلية ومخارج جزئية، فقال: بعضها كلي منقسم إلى مخرجين جزئيين أو أزيد، وبعضها جزئي غير منقسم، فلكل حرف مخرج جزئي.اهـ

والنظر في كيفية حدوث الصوت اللغوي، ومعرفة العوامل المؤثرة في إنتاج الصوت وتنوعه، يؤكد اشتراك صوتين أو أكثر من مخرج واحد، وجاءت الدراسات الصوتية الحديثة مؤيدة لذلك، ومن ثم فإن القول بأن لكل صوت مخرجًا يُعدُّ من الأقوال المتروكة، مع أن بعض شراح المقدمة الجزرية نقله ودافع عنه.[٢]

(١) ينظر: المنح الفكرية على متن الجزرية (ص٧٣).

(٢) ينظر: الشرح الكبير على الجزرية لقدوري (ص٢١٩)، والفوائد المسعدية (ص٢٨).

تفصيل مخارج الحروف

وتفصيلنا لهذه المخارج سيكون-إن شاء الله تعالى- حسبما جاء في المذهب الثالث الذي هو سبعة عشرة مخرجًا وفقًا لما عليه الجمهور؛ لأنه المختار عند جمهور النحاة وأكثر القراء؛ ولما ذكره المحقق ابن الجزري في الطيبة والمقدمة الجزرية، كما أنه سيكون حسب ترتيب المخارج الخمسة العامة والمتضمنة للسبعة عشرة مخرجًا الخاصة، وترتيب المخارج باعتبارين:

أحدهما: وهو الذي أخذه الجمهور، أن يكون أوّل المخارج أقصى الحلق، وآخِرُها خارج الشفتين.

الآخرُ: أن يكون أول المخارج خارج الشفتين وآخرها أقصى الحلق، وهو الذي اختاره بعض العلماء.

قال أبو بكر أحمد بن الجزري رحمه الله: كلُّ مقدار له نهايتان أيَّتَهما فرضتَ أوَّلَه كان مقابلها آخِرَه، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب لزم منه أن يكون رأسُه أوَّلَه، ورجلاه آخِرَه، فإن كان كذلك كان أولُ المخارج الشفتين وأوَّلهما مما يلي البشرة، وثانيها اللسان وأوَّله مما يلي الأسنان وآخره مما يلي الحلق، وثالثها الحلق وأوَّله مما يلي اللسان وآخره مما يلي الصدر، ولو كان وضع الإنسان على التنكيس لانعكس، ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج

من داخل، كان أوَّلُه آخر الحلق، وآخره أوَّلَ الشفتين، فرتب العلماء الحروف باعتبار الصوت، ورتبوا تسمية المخارج باعتبار وضعها الأصلي حيث جعلوا الأقصى، والأدنى وهو صنيع الإمام ابن الجزري في مقدمته.

ولا يترتب على ذلك أي: فرق في وصف المخارج، فهو مجرد اصطلاح، ولم أقف على أن أحدًا من علماء العربية أو علماء التجويد المتقدمين اتبع ترتيب المخارج من الشفتين، ولكن ما جاء في كلام بعض العلماء ما يُفْهَم منه أن بعض العلماء سار عليه.

وهذا أوان تفصيل مخارج الحروف وصفاتها وألقابها فبعون الله نبتدي وإياه نسْتكفي، وما توفيقُنا إلا بالله جل جلاله وعز سلطانه.

وَبِـاللهِ حَـوْلِي وَاعْتِصَـامِي وَقُـوَّتِي وَمَـــالِيَ إِلاَّ سِتْـرُهُ مُـتَـجَـلِّـــلَا
فَيَا رَبِّ أَنْـتَ اللهُ حَسْبِـي وَعُـدَّتِي عَلَيْـكَ اعْتِمَادِي ضَـارِعـاً مُتَوَكِّـلَا

المخرج الأول:

الجوف

الجوف لغة: المُطْمَئِنُّ من الأرض، وجوف الإنسان بطنُه، وجوف كل شيء داخلُه، وفي الاصطلاح: جوفُ الفم والحلق، وهو الخلاء (أي: الفراغ) الواقع داخل الحلق والفم.

ويخرج منه مخرج واحد هو مخرج حروف المد الثلاثة وهي:

١- الألفُ الساكنة المفتوح ما قبلها، نحو (قالَ).

٢- والياء المدية المكسور ما قبلها نحو: (قِيلَ).

٣- والواو المدية المضموم ما قبلها نحو: (يَقُولُ).

وهذه الحروف تخرج من جوف الفم وليس لها حَيِّزٌ محقق تعتمدُ عليه أو تنتهي إليه كما لسائر الحروف غيرها بل تنتهي بانتهاء الصوت ولذا قبلت الزيادة على المد الطبيعي، وتتميز عنه بتصعد الألف، وتسفل الياء، واعتراض الواو.

وتسمى جوفية؛ لخروجها من الجوف، ونسبت إلى الجوف؛ لأنها آخر انقطاع مخرجها.

وتسمى حروف المد واللين؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفةٍ على

اللسان لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت وامتدَّ ولاَن، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصَلُب.

وتسمى حروف لينيَّة؛ لخروجهنَّ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف، وإنما ينسللن بين الحروف عند النطق بهنَّ انسلالاً بغير تكلف.

وقدمت حروف المد على سائر الحروف لعموم مخرج المدية، وكونها بالنسبة إلى مخارج البقية بمنزلة الكل في جنب الجزء، فيستدعي التقديم من هذه الحيثية، وإن كان المناسب تأخيرها عنها، باعتبار أن حَيِّزَها مُقَدَّرٌ، وما حَيِّزُه مُقَدَّرٌ فهو حقيق بأن يُؤخر عما حَيِّزُه محققٌ.

وقد أشار إلى هذا المخرج المحقق ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

فـأَلِفُ الجَـوْفِ وأُخْتَاهَـا وَهـي حُـرُوفُ مـــدٍّ للْهَـوَاءِ تَنْتَهـي

ملاحظات حول حروف الجوف

⊙ **الأولى:** ينبغي إخراج الحروف الجوفية خالصةً من جوف الفم بدون أيِّ شائبةٍ من الأنف كما يفعله بعض الناس، ولهذا كان ابن الجزري دقيقًا عندما قال: للهواء تنتهي، أي: لهواء جوف الفم، فما يفعله بعض الناس من إخراجها من الأنف خَطأٌ مَحضٌ.

⊙ **الثانية:** ينبغي ملاحظة ترقيق «الواو» و«الياء» في جميع الأحوال، فهما لا يُفَخَّمان بحال، وخاصة الواو إذا جاء بعدها مفخم، نحو: ﴿غَفُورٌ﴾، ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ في حالة الوقف، أو جاء قبلها مفخم نحو: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ أو وقعت بين مُفَخَّمَين، نحو ﴿مَّرْصُوصٌ﴾، وكذلك الأمر بالنسبة للياء.

⊙ **الثالثة:** أما الألف فلا توصف بترقيق ولا بتفخيم بل تكون تابعة للحرف الذي قبلها، فإذا جاء قبلها حَرْف من حروف التفخيم فُخِّمت، نحو: ﴿خَٰلِدِينَ﴾، ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وإن جاء قبلها حرف مرقق رُقِّقَت، نحو: ﴿مَٰلِكِ﴾، ﴿ٱلْبَابَ﴾، وليتنبه القارئ إلى عدم تفخيمها إذا كان بعدها حرف مفخم، نحو: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾.

⊙ **الرابعة:** في كيفية التخلص من الخنخنة في حروف الجوف:

الخَنْخَنَةُ: إخراج الحروف من الأنف مُشْربة بغنة.

وكثيرًا ما نرى شخصًا صحيح النطق، فإذا قرأ القرآن قرأ الحروف ممزوجةً بغنة من أنفه، مع العلم بأن الأنفَ مخرج للغنة فحسب.

فلا بدَّ لك -أخي القارئ- أن تتدرَّب على يد شيخ متقن ماهر في الأداء على كيفية النطق، وخاصة في حروف الجوف؛ إذ إن أغلب آيات القرآن لا

تخلو من حرف من حروف الجوف، فإن لم تجد شيخًا مُجيدًا فعليك أن تتدرَّب على النطق الصحيح باتباع الخطوات التالية:

- انطق لفظ [أُوْ أُوْ أُوْ] عدة مرات ملاحظًا ضم الشفتين جيدًا، مع مطِّها إلى الأمام قَدرَ المسْتطاع.

- ثم أمْسك أنفَك بسبابتَيْك مُباعِدًا يدك عن فمك، وانطِقْ مرة أخرى: [أُوْ أُوْ أُوْ] ولاحظ الفرق بين الحالة الأولى وبين الثانية، فإن رأيت الواو خرجت صافية سليمة من أيِّ أثرٍ للغنة فهي صحيحة، وإن رأيت الواو انحبسَ أو خرجت الواو مشربةً بغُنة مَخنونة فاعلم أن نطقك غير صحيح، فأعِدِ المحاولة مرة أخرى، فإذا نجحت ونطقتَها صافية من الفم فانطلق إلى الخطوة التالية:

- اصنع ما صنعتَ في الخطوة الأولى، لكن غَيِّر الحروف إلى كلمات، نحو: ﴿ وَجَآءُوٓ ﴾ ، ﴿ فَآءُو ﴾ ، ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ .

- ثم تدرَّجْ فتدرَّب على نطق: ﴿ قَالُوٓاْ ﴾، ﴿ صَدَقُواْ ﴾، ﴿ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾.

- وفي الخطوة الأخيرة تَدَرَّب على نُطق الألفاظ التالية: ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ ، ﴿ ظَـلَمُواْ ﴾، ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ وما شابهها، ستجد بإذن الله تعالى أنها جيدة، وافعل

ذلك في الياء والألف المَدية نحو ما فعلت في الواو: وانطِق أولًا: [إِيْ إِيْ إِيْ]، ثم ﴿صَٰدِقِينَ﴾، ﴿قَٰنِتِينَ﴾.

وفي المرحلة الأخيرة ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وما شابهه، والأمر في الألف أسهل من الواو والياء.

وهذه الخطوات مجرَّبةٌ ومدروسة بدقة فالتزم بها، والله تعالى وليّ التوفيق، وهو الهادي إلى أقوم طريق، وهو المستعان، وعليه التكلان.

المخرج الثاني:

الحلق

الحلق: هو التجويف العميق من آلة النطق، وهو يمتد من الحنجرة إلى الأعلى حتى يتصل بتجويف الأنف.

ويخرج منه ثلاثة مخارج تخرج منها ستة أحرف وهي:

الأول: **أقصى الحلق**:- أي: أبعَدهُ مما يلي الصدر ويخرج منه حرفان: «الهمزة» و«الهاء»، قيل: كلامها في مرتبة واحدة، وقيل الهمزة أوّلا.

ويطلق اليوم على أقصى الحلق في الدراسات الصوتية العربية اسم الحَنْجَرة، بعد أن تبين لهم أن الحنجرة تشغل أقصى تجويف الحلق، فتكون الهمزة والهاء بهذا الاعتبار حَنْجَرِيَّتَين، لكن الهمزة تُنطق بانطباق الوترين ثم انفراجهما، والهاء تنطلق بتباعد الوترين وانشدادهما[١]، وهذا مجرد اختلاف في المصطلح، وليس اختلافًا في تعيين المخرج.

فعلى هذا نقول أقصى الحلق فيه مخرج واحد لحرفين، وينقسم إلى جزئين:

الجزء الأول: يخرج منه الهمز.

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية (ص٨٩)، وعلم الأصوات (ص٢٨٨).

الجزء الثاني: يخرج منه الهاء.

وإذا أردت أن تتأكد من صحة هذه الكلام سكن الهمز وأدخل عليه همزة الوصل ستجد الصوت ينتهي عند الجزء الأول من أقصى الأقرب إلى الصدر، ثم سكن الهاء وأدخل عليها همزة الوصل ستجد الصوت ينتهي فوق مخرج الهمزة.

الثاني: وسط الحلق –أي: ما بين الأقصى والأدنى– وتسمى منطقة الغَلْصَمة، أو لسان المِزْمار، ويخرُج منه حرفان «العين» و«الحاء» المهملتان، وقد نص مكي بن أبي طالب أنّ العين قبل الحاء وهو كلام سيبويه، ونص شريح على أن الحاء قبل[١]، وهو ظاهر كلام أبي العباس المهدوي وغيره.

وليس هناك ما يُرَجِّحُ أحد المذهبين في ترتيب حروف المخرج الواحد، وقد يكون تفسير ابن خروف الأندلسي –شارح الكتاب لسيبويه– للمسألة صحيحًا، وذلك حين قال: إن سيبويه لم يقصد ترتيبًا في ما هو من مخرج واحد.

---

(١) قال شريح في كتابه (نهاية الإتقان ص٣٤) وهو يتحدث عن مخارج حروف الحلق: (ومن وسط الحلق الحاء وتليها العين)، لكنه قال وهو يتحدث عن حرف الحاء (في ص٢٤): الحاء حلقية من وسط الحلق، بعد مخرج العين.

فوسط الحلق يخرج منه حرفان ليسا من مكان واحد، بل إن وسط الحلق منقسم إلى مخرجين:

أ- العين من وسط الحلق أقرب إلى الأسفل.

ب- الحاء أقرب إلى أعلى.

الثالث: أدنى الحلق: أي: أقربه مما يلي الفم ويخرج منه حرفان «الغين» و«الخاء» المعجمتان، ونص شريح على أن الغين قبل، وهو ظاهر كلام سيبويه أيضًا، ونص مكي على تقديم الخاء، وقال الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن خروف النحوي: إن سيبويه لم يقصد ترتيبًا فيما هو من مخرج واحد.

فمخرج الغين والخاء المعجمتين من أدنى الحلق، وهذا المخرج ينقسم إلى مخرجين:

أ- الغين من أدنى الحلق إلى أسفل.

ب- الخاء من أدنى الحلق إلى أعلى.

وذهب عدد من دارسي الأصوات المحدثين إلى أن مخرج الغين والخاء من أقصى اللسان بينه وبين ما يليه من الحنك الأعلى من مخرج الكاف، وليس من أدنى الحلق إلى الفم، وليس هناك دليل أكيد على هذا المذهب،

والمعتبر عندنا في قراءة حروف الذكر من حيث المخارج والصفات ما سطره علماء اللغة والتجويد القدامى، فهم أرباب الفصاحة والرواية والدراية.

فمخارج الحلق ثلاثة، وحروفه ستة، أو سبعة[١]، وتسمى جميعًا بالحروف الحلقية؛ لخروجها من الحلق، وقد أشار إلى مخارج الحلق الثلاثة المحقق ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُـمَّ لِوَسْطِـهِ فَعَيْـنٌ حَـاءُ

أَدْنَـاهُ غَيْـنٌ خَـاؤُهَـا **********

ملاحظات على حروف الحلق:

⊙ **الأولى: بالنسبة للهمزة:** يجب أن تكون من أقصى الحلق مرقَّقَةً، شديدَةً، مجْهورة، منفتحةً، مهتوفةً فينبغي عليك أن تَنطق بها سلِسة سهْلة برفقٍ بلا تعسفٍ، ولا تكلُّفٍ، ولا تهوُّعٍ – النطق بها كهيئة المتقيئ-.

---

(١) مع الألف ولم يذكرها المحقق (ابن الجزري) معهما وذكرها الشاطبي وغيره معهما؛ لأن مبدأها مبدأ الحلق، ثم تمتدُّ وتمر على الكل؛ فهي مرتبة فيه الهمزة ثم الألف ثم الهاء، قال الداني: فللحلق منها ثلاثة مخارج وسبعة أحرف: فأقصاها مخرجًا الهمزة والألف والهاء، فالهمزة في أول الصدر وآخر الحلق ثم الألف تليها، وهي صوت لا يعتمد اللسان فيها على شيء من أجزاء الفم. ثم الهاء فوق الألف وهو آخر المخرج الأول. وأوسطها العين والحاء؛ لأنهما من وسط الحلق.وأدناها إلى الفم الغين والخاء.انظر: التحديد والإتقان (ص١٠٤).

والتدرب على النطق الصحيح في بداية الأمر يتمُّ بأن تَفْتحَ الشَّفتين عرْضًا إلى أقصى ما تستطيع حتى تَحصُل على أرقى دَرجات الترقيق[١]، فإذا ضَيَّقْت فتح الفم قليلًا خرجتِ الهمزةُ مفخمة- كما يفعله من فيه لُكْنَةٌ أعجمية- وهذا لا يصِحُّ بحال، وينبغي أن تُباعِدَ بين الفكَّين إذا نطقتَ بالهمزة مفتوحةً حتى يتحققَ الانفتاح، وأن تُحكِمَ ضمَّ الشفتين عند نطقها مضمومة وإنما يتقن نُطْقَها من تلقاه من أفواه المشايخ المتقنين.

فما أكثر أولئك الذين يفخمونها في نحو ﴿أَعُوذُ﴾، ﴿خَطَـٔا﴾، و﴿أَن رَّءَاهُ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

كما أن البعض يقلقلها قلقلة خفيفة ويقفز عنها بسرعة في نحو قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿تَأْلَمُونَ﴾ فتنبّه لهذه الأخطاء.

⊙ **الثانية: أما الهاء**: فهي حرف مهموسٌ، رخوٌ، مُرقَّقٌ، منفتحٌ، ويخطئُ بعض القراء في نطقِها كثيرًا: فمنهم من يفخِّمها، نحو: ﴿ضُحَىٰهَا﴾،

---

(١) قد يقال: إن في هذا تكلفًا، فأقول: إن هذا الكلام يقالُ لمن هو في بداية التلقي والتدريب، فإذا تمرسَ على نطقها وصار له ذلك عادة؛ فإنها ستخرج فيما بعد سهلة سلسة بالشكل المطلوب. وما يفعله الطالب أثناء التدريب والتعليم يختلف عما بعد ذلك.

﴿تَرْضَىٰهَا﴾، ومنهم من يبالغُ في ترقيقها حتى تصيرَ كأنها ممالةٌ في غير قراءة الإمالة.

كما أن البعض يبالغ في ترقيقها حتى تخرج وكأنها مشربة بخاء رقيقة، نحو: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿وَهِيَ﴾.

⊙ **الثالثة:** من الأخطاء التي يقع فيها كثير من القراء: أنهم لا يظهرون الهاء إذا جاء بعدها حرف «الحاء»، نحو: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فلا يخرجونها من أقصى الحلق؛ لأن في ذلك كُلْفةً! فتراهم يخرجونها قريبة من أقصى الحلق ضعيفة خفيفة مختلسة.

⊙ **الرابعة:** ينبغي التنبيه على عدم ضمِّ الشفتين عند النطق بالهاء الساكنة وخاصةً إذا كان قبلها ضم، نحو: ﴿مُّهۡتَدُونَ﴾ فالصواب أن يَضُمَّ القارئُ الشفتين في الميم، فإذا وصل إلى الهاء أرْجعَ الشفتين إلى حالتهما الطبيعية، أي: حالة الانفتاح العَرْضيّ، وهذه ملاحظة عامة، أشرت إليها مرارًا هنا وفي كتابي «سراج القارئ المجيد في أحكام القراءة والتجويد»؛ لأهميتها، ولعدم انتباه كثير من الطلبة إليها، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾.

⊙ **الخامسة:** مما يجدُرُ التنبيه عليه ترقيقُ «الهاء» في لفظ الكريم سبحانه وتعالى ﴿ٱللَّهَ﴾ وقفًا أو وصلًا، فإن أكثر القراء يُفخِّمونَها؛ لأن «اللام» مفخمة فتؤثرُ عليها، وهذا خطأ محضٌ، والسبب في ذلك عدم انتباهِهِم لهيئة الشفتين عند الوقف في لفظ الكريم سبحانه وتعالى، فيُبْقون الشفتين عند «الهاء» على هيئة التفخيم، والصحيح أنه يجب إعادة انفراج الشفتين إلى هيئتهما حال الترقيق فيما لو نطقنا بالهاء مفردة.

⊙ **السادسة:** ينبغي التركيز على تصفية الهاءات وتخليصها وخاصة إذا كانت مُتَوَالية، فإن بعض القراء لا يخرجها صافية نقية، نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، ﴿وُجُوهُهُمْ﴾، وهذا خطأٌ ينبغي الحذر منه والتنبيه عليه، كما ينبغي الاهتمام بتصفيتها وبيانها في نحو: ﴿وَيُلْهِهِمُ﴾، ﴿فِيهِ هُدًى﴾ فلابد من تبيين تفكيكها، وملاحظة بيانها من غير عَجلةٍ تُجْحِف بلفظها، ولا تمطيط يزيد على المطلوب، فيثقل على الأسماع والقلوب، فإنَّ ما زاد على البيان فليس ببيان.

وقد أمر المحقق ابن الجزري في مقدمته بتصفية الهاء وتخليصِها من أختِها فقال: ..... وَصَفِّ هَا جِبَاهُهُم عَلَيْهِمُ

وقال السخاوي في قصيدته عمدة المجيد:

وَالْهَـاءُ تَخْفَى فَـاحْـلُ فِي إِظْهَارِهَا فِي نَـحْـوِ (مِـنْ هَـادٍ) وَفِي (بُـهْتَـانِ)

وجِبَاهُهُمْ بَيِّنْ وُجُوهَهُمُ بِلَا ثِقَلٍ تَزِيدُ بِهِ عَلَى التَّبْيَانِ

⊙ **السابعة:** **أما العين** فالناس فيها بين مُفْرِط ومُفَرِّط فالبعض ينطقها قاسية يابسة شديدة في نحو: ﴿ يَعْلَمُ ﴾، وبعضهم يُضِيفُ إلى ذلك ضم الشفتين عنده فتخرُجُ مُفخمة ويَطْغَى تَفْخِيمُها على الياء التي بجوارها فتخرُجُ الكلمةُ مُفخمة الياء والعين، فهؤلاء المُفْرِطون فإنهم يلفظونها رخوة: أيْ يكررونها في مخرجها[١].

فينبغي أن يحترز القارئ من حَبْس صوت العين وحَصْره بالكلية إذا شُدِّدت، وذلك في نحو: ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾، و﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ حتى لا تصبح من الحروف الشديدة.

⊙ **الثامنة:** بعضُ الناس عندما ينطق العين وبعدها لام أو ميم؛ فإنه يقفز عن العين قفزًا ويُدخِلُ اللام فيها إدخالًا، وذلك في نحو: ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ فينطق بنصف عينٍ، لا بعينٍ كاملة، وهذا خطأٌ.

---

(١) وممن يلفظها هكذا ما سمعته من بعض القراء المعاصرين المشهورين في بلادنا هذه (السودان) في تسجيل له متداول، وذلك عند الوقوف على كلمة ﴿ نَعْبُدُ ﴾ في سورة الفاتحة، فتراه ينطقها رخوة ويطيل الاتكاء عليها ويكررها في مخرجها لتتناسب مع النغم.

وطريقة التخلص منه: أن تنطق العين بهدوء وتعطيها حقها من الترقيق والبَيْنِيَّة، والمدة الزمنية التي تستغرقها، فإن لكل حرفٍ مدة من الزمن هي من حقِّه، وتختلف باختلاف صفاته، ولا يتحققُ كمالُه إلا بها، ثم بعد ذلك تنطق اللام بدون اتكاءٍ عليها، مع ملاحظة عدم الفصل بينهما.

⊙ **التاسعة:** ينبغي الاهتمام بنطق العين إذا تكررت، وذلك لصعوبتها على اللسان، وذلك في نحو قوله: ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾، ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾، ﴿تَطَّلِعُ عَلَى﴾، فعلى القارئ أن ينتبه إلى عدم إدغامها، وإلى عدم تفخيمها.

⊙ **العاشرة:** كما ينبغي الاهتمام بالعين إذا سكنت وجاء بعدها هاء، فيجب نطق العين بتحفظ حتى لا تصبح هاء وتدغم فيها الهاء فتصير كأنها حاءٌ مشددة، وذلك في نحو: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾، و﴿فَأَتْبَعَهَا﴾، ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾، و﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾، ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾.

⊙ **الحادية عشرة: أما الحاء**، فمن العيوب الدارجة فيها-في بلادنا السودان وفي غيرها- قلقلتها وعدمُ الهَمس فيها نحو: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، وخاصة إذا وقع بعد

الحاء ياء، فترى القارئ يميل إلى كسر الحاء ليتهيأ لنطق الياء، وذلك نحو: ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾، ﴿فَأَحْيَيْكُمْ﴾.

⊙ **الثانية عشرة: من الأخطاء في الحاء**: بقاءُ الشفتين مضمومتين عند نطقها وهي ساكنة، ولا سيما إذا كان قبلها حرف مضموم، نحو: ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿يُحْيِ﴾ فإن نُطقِها يتأثر بهذا الضم فلا تخرُج صحيحة، بل تخرج مشمومة بالضم، وينبغي زيادةُ الانتباه لها إذا جاء قبلها مضمومٌ، فهنا يكون النطق أصعب؛ لأن القارئ يحتاج إلى أن يَضُمَّ الشفتين ثم يُرْجِعَهُما كهيئتهما قبل الضم، ثم يضمهما مرة ثانية نحو: ﴿ٱحْشُرُوا۟﴾، ﴿ٱحْكُم﴾.

⊙ **الثالثة عشرة: أما الغين** فالخطأ فيها: في قلْقلتِها، وعدم تفخيمها، وإشمامِها شيئًا من الغنة كما يفعله كثير من القراء في ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وكذلك نطقها قافًا فيلفظونها [قير المقْضوب]، ومن الأخطاء أيضًا: إدغامها في القاف في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، ومن الأخطاء أن يؤثر تفخيم الغين على الحرف المرقق بجوارها، نحو: ﴿غَفَرَ﴾، ﴿أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾.

⊙ **الرابعة عشرة: أما الخاء**: فيُلاحظُ على بعضهم عدمُ تفخيمها التفخيم المطلوب، نحو: ﴿أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، ﴿أَخَوَيْكُمْ﴾؛ لأنها بين مرقَّقين

فيؤثِّران عليها، وينبغي أن يَتَنَبّهَ القارئُ إلى تأثيرها على ما جَاوَرها من المرَقَّق، نحو: ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾ ، و﴿ مَّخْضُودٍ ﴾ فكثير من القراء يفخِّمُون الميمَ لأجل الخاء، وكذلك يفخِّمُون اللام في ﴿ خَلَطُواْ ﴾ ، وكل ذلك خطأ، لا يُحِسُّ به إلا أهل هذا الفنِّ الحذاق المهرة الذين تلقّوْه عن المتقنين الضابطين المحققين المجوِّدين من أهل الأداء، أصحاب الحسِّ المرْهَف، وهنا يدرك القارئ الفطن أهمية ما أشرت إليه مرارًا في أكثر من موضع في هذه الرسالة وفي غيرها ألا وهو أهمية التلقي والمشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء المحققين الآخذين ذلك عن شيوخهم فهم أرباب ذلك العارفون لما هنالك، رزقنا الله تعالى أداء كأدائهم وسيراً على طريقهم حتى نتلو كتاب الله تلاوة صحيحة ترضيه ويرضى بها، فهو تعالى وليّ التوفيق، والهادي لأقوم طريق.

المخرج الثالث:

اللسان

على كل من أراد إتقان مخارج اللسان، يجب عليه قبل الشروع في معرفة ذلك أن يدرس مما يتكون فَمُ الإنسان، وبالجملة فهو ينقسم إلى أعضاء ثابتة، وأخرى متحركة، والذي يهمنا من ذلك ثلاث أشياء:

أولًا: أقسام اللسان

جاء تقسيم الإمام الداني له على أربعة أقسام، قال: واعلم أن حروف اللسان ثمانية عشر حرفًا، ولها عشرة مخارج، وينقسم جميعها على أربعة أقسام: أقصى اللسان، ووسطه، وطرفه، وحافته. اهـ[١]

ويمكننا إيجاز أقسامه على النحو التالي:

١- أقصى اللسان، أو مؤخرة أقصى اللسان، وأقصى الحافتين من أجزاء اللسان.

٢- وسط اللسان.

٣- ظهر اللسان.

---

(١) ينظر: الإدغام الكبير (ص٤٥).

٤- طرف، أو ذلق اللسان.

٥- أسلة، أو مستدق، أو رأس اللسان.

٦- وله حافتان، وتنقسم إلى أقصى الحافة وأدناها ومنتهاها، من الأيمن أو الأيسر.

ثانيًا: أقسام غار الحنك الأعلى، وهي على النحو التالي:

١- اللِّثة: أو أصول الثنايا، وهي اللحم النابت حول الأسنان.

٢- نِطع الغار: وهو الجزء المتجعِّد من الحنك الأعلى.

٣- الحنك العظمي: أو الصلب، ويقع فوق وسط اللسان.

٤- التقاء الحنك الأعلى العظميّ باللحميّ.

٥- الحنك الأعلى اللحمي، أو الرخو.

٦- اللهاة: وهي تقع بين الغار، والحلق، وتفصل بينهما، وتسمى قديمًا بالزَّنمة.

ثالثًا: أسماء الأسنان وعددها:

ينبغي على من يدرس مخارج اللسان أن يعرف أسماء الأسنان، فالله عز وجل قد منَّ علينا بنعمة الأسنان التي بها يكتملُ جمال نطق الإنسان، وهي اثنان وثلاثون سنًا، على أربعة أنواع:

١- **الثَّنايا:** ولكل إنسان أربع ثنايا في مقدمة الفم، ثنتان في الفكِّ الأعلى، وثنتان في الأسفل.

٢- **الرَّبَاعِيَاتُ:** جمع رَبَاعِيَة: وهي أربعة أسنان تلي الثنايا في الترتيب.

٣- **الأنيابُ:** وهي أربعة تلي الرَّبَاعِيَات، اثنان في الفكِّ الأعلى واثنان في الأسفل.

٤- **الأضْراسُ:** وهي عشرون ضِرْسًا، على ثلاثة أنواع:

أ- **الضَّوَاحِكُ:** وهي أربعة أسنان تلي الأنياب سِنٌّ واحدة من كل جانب.

ب- **الطَّوَاحِنُ أو (الطَّوَاحين):** جمع طاحن، وهي اثنتا عشرة سِنًا، ستة في الفك العلوي، ثلاثة من الجانب الأيمن وثلاثة من الجانب الأيسر، وستة في الفك السفلي، ثلاثة من كل جانب، وهي التي تلي الضواحك، وتسمى الأرْحاء.

ج- **النَّوَاجِذُ، جمع ناجذ:** وهي أربعة أسنان في آخر الفم بعد الطواحن، في كل جانب سِنٌّ واحد، وقد يتأخرُ نباتُها، وهي التي يسميها البعضُ ضِرْسَ العقل، أو الحكمة، أو ضرس العِلم، أو الحكمة، والمستعمل في المخارج من هذه الأسنان ثمانية عشر سنًا، وهي الستة عشر من الفك العلوي، والثَّنِيَّتَان السُّفليتان (في حروف الصفير وهي: ص، ز، س).[١]

---

(١) انظر: شرح الطيبة، والدقائق المحكمة، أحكام تلاوة القرآن الكريم ص: ٥٩ - ٦٠ (الهامش). وقد يُنقل مختصرًا بتصرف أحيانًا.

بيان مخارج اللسان وحروفه

يخرج من اللسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفًا وتنحصر في أربعة مواضع منه وهي: (أقصاه) و(وسطه) و(حافته) و(طرفه).

- ففي أقصاه مخرجان لحرفين.
- وفي وسطه مخرج واحد لثلاثة أحرف.
- وفي حافته مخرجان لحرفين.
- وفي طرفه خمسة مخارج لأحد عشر حرفًا، وإليك التفصيل:

الأول: أقصى اللسان فَوقُ: أعني أبعده مما يلي الحلق مع ما يُحَاذِيه من الحنَك الأعلى، ويخرُجُ منه: حرف واحد وهو «القاف»، نحو: ﴿ٱلۡفَلَقِ﴾.

الثاني: أقصى اللسان تحت مخرج القاف قليلًا: مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه: حرف واحد وهو «الكاف»، نحو: ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ وهو أقرب إلى مقدم الفم من القاف وأبعد من الحلق.

ويسمى القاف والكاف لَهَوِيَّيْن، لَقَّبَهما بذلك الخليل بن إبراهيم الفراهيدي؛ لأن مبدأهما من اللهاة –كما سيأتي في ألقاب الحروف–.

الثالث: وسطُ اللسان مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى: ويَخرج منه: مخرج واحد لثلاثة أحرف وهي: «الجيم» فـ«الشين» فـ«الياء»، نحو: ﴿فُجِّرَتْ﴾، ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾، ﴿ٱلۡبَيۡتِ﴾.

ونعني بالياء هنا غير المدية وهي المتحركة مطلقًا أو الساكنة بعد فتح ﴿خَيۡرٌ﴾، ﴿يَوَدُّ﴾.

أما الياء المدية وهي الساكنة إثر كسر كـ ﴿قِيلَ﴾ فتقدم أنها تخرج من جوف الحلق على مذهب الجمهور، وعلى غيره من وسط اللسان مع المتحركة والساكنة إثر فتح.

وأما الياء الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد في القرآن؛ للثقل وعدم التناسب بينهما، وتسمى «الجيم»، و«الشين»، و«الياء» التي تخرج من وسط اللسان شَجْرية لخروجها من شجر الفم أي: مقدمه.

أما ترتيب هذه الحروف الثلاثة في المخرج فالذي عليه جمهور القراء والنحاة ما ذكره المحقق ابن الجزري في «المقدمة الجزرية» وفي «النشر» من تقديم «الجيم» ثم «الشين»، ثم «الياء».[١]

---

(١) ونَسَبتْ بعض المصادر إلى أبي العباس المهدوي وإلى مكي بن أبي طالب تقديم الشين على الجيم والياء، لكن ما ورد في (شرح الهداية) للمهدوي، و(الرعاية) لمكي لا يدل على ذلك، ونصَّ على أن مخرج الشين بعد مخرج الكاف.

أما وصفها بالشَّجْرِية؛ فإن الخليل لقَّبها بذلك؛ لأن مبدأها من شَجْر الفم، أي: مَفْرَجُ الفم، وقيل: مَفتَحُ الفم، و مُجْتمعُ اللحْيين، واللحيان: حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنانُ من داخل الفم، لكن الخليل عدَّ الضاد منها، وأسقط الياء؛ لأنه جعلها من الحروف الجوفية، وعدّ ابن الجزري والمحققون الياء في مكانها، كما سيأتي في ألقاب الحروف.

وسمى بعض علماء الأصوات هذه الحروف الثلاثة (غَارِيَّة) نسبة إلى غار الفم.

الرابع: إِحْدى حافتي اللسان أو هما معًا مع ما يليها من الأضْراس العُليا التي في الجانب الأيسر أو الأيمن.

ويخرج منه: حرف واحد وهو «الضاد» المعجمة وإخراجُها من:

- الحافة اليسرى أيسرُ وأسهلُ وأكثر استعمالًا.
- من اليمنى أصعب وأقلُّ استعمالًا.
- ومن الحافتين معًا أقل وأعسر بل نادر، وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبي بقوله:

.....وَحَافَةُ الْلِسَانِ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطَوَّلَا
إِلى مَا يَلِي الأَضْرَاسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا يَعِزُّ وَبِالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلاً

وتسمى مستطيلة لاستطالة مخرجها، والنطق بالضاد كاملا من مميزات العرب، إذ لا توجد الضاد في أيّ لغة غير اللغة العربية، ولذلك تسمى لغة الضاد، وهي أصعب الحروف مخرجاً وأشدها على اللسان ولا يمكن ضبط مخرجها إلا بالمشافهة والأخذ والتلقي من القراء المجيدين المتقنين.

قال المحقق ابن الجزري في التمهيد (ص١٣٠) : واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره والناس يتفاضلون في النطق به. اهـ.

والضاد صوت صعب في النطق، فهو أصعب الحروف وأشدها على اللسان، ويبدو أن صعوبته قديمة، فقد اعتاصت على بعض الناس فأخرجها ضعيفة في زمن سيبويه، وكان علماء التجويد يوصون بالعناية بنطق الضاد ويُحَذِّرون القارئ من الإخلال بها، فقال السعيدي (ت ٤١٠) رحمه الله: «ويؤمرُ القارئ بتجويد الضاد».[١]

وقال مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله : والضاد أصعب الحروف تكلُّفًا في المخرج، وأشدُّها صعوبة على اللافظ؛ فمتى لم يَتكلَّفِ القارئ إخراجها

(١) ينظر: رسالتان في تجويد القرآن (ص٣٣).

على حَقِّها أتى بغير لفظها، وأخلَّ بقراءته، ومن تكلَّفَ ذلك وتمادى عليه صار له التجويدُ بلفظها عادةً وطبعًا وسجيَّة.[١]

وقال أبو عمرو الداني رحمه الله : ذكر الضاد: وهو حرف مستطيلٌ، مجهورٌ، مطبقٌ، مستعلٍ، فينبغي للقراء أن يلخصوا لفظه، وينعموا بيانه.....ومن آكد ما على القراء أن يخلصوه من حرف الظاء بإخراجه من موضعه وإيفائه حقه من الاستطالة، ولا سيما فيما يفترق معناه من الكلام.اهـ[٢]

وألف علماء العربية والتجويد رسائل لبيان الفرق بين الضاد والظاء، وكان الداني ممن ألف في ذلك، وقال في مقدمة كتابه: وقد دعاني ما رأيته من حاجة الطالبين إلى معرفة ذلك مع غلط كثير من القراء وغيرهم فيه، إلى أن أُفْرِدَ كتابٌ في الفرق بينهما في كتاب الله خاصة.اهـ[٣]

وقال عبد الوهاب القرطبي رحمه الله : وأكثر القراء اليوم على إخراج الضاد من مخرج الظاء.اهـ[٤]

---

(١) ينظر: الرعاية (ص١٨٥).

(٢) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ص: ١٦٤).

(٣) ينظر: الفرق بين الضاد والظاء (ص٢١).

(٤) ينظر: الموضح (ص١١٤).

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن وثيق الأندلسي رحمه الله : عن الضاد: وقل من يُحكِمُها من الناس.اهـ[١]

ولم يتحسن أداء الضاد على ألسنة الناس، بل ازداد بُعْدًا عن نطقه الفصيح، حتى قال المحقق ابن الجزري رحمه الله: وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ مَنْ يُحْسِنُه فمنهم من يُخْرِجُه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاما مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي. وكل ذلك لا يجوز..اهـ[٢]

وكان قد قال قبل ذلك في كتابه التمهيد في علم التجويد (ص١٣٠): والناس يتفاضلون في النطق به: فمنهم من يجعلُه (ظاء) مطلقاً؛ لأنه يشارك (الظاء) في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت (ظاء)، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق.

ومنهم من لا يُوصِلُها إلى مخرجها بل يُخرِجُها دونَه ممزُوجة بالطاء المهملة، لا يَقدِرُون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب.اهـ

---

(١) ينظر: كتاب في تجويد القراءة ورقة (٧٩).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

أما نطق قراء القرآن في زماننا فإن الغالب عليهم نطق الضاد شديدة من مخرج (الطاء) و(الدال) و(التاء)، وقد سماها بعض المتأخرين بالضاد الطائية، نسبة إلى صوت الطاء لمشاركتها له في المخرج، وهي من بين طرف اللسان أصول الثنايا العليا، لكنَّ كُتُب التجويد وتعليم التلاوة لا تزال تُحَدِّد مخرج الضاد من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، على الوصف القديم لها.

فيجب عليك أيها القارئ أن تُراعي نطق هذا الحرف، وأن تَتَلَّقاه عن المجودين المهرة المتقنين، مع ملاحظة تفخيمِهِ والتلطُّف في إخراجه من مخرجه بعيدًا عن النبر أو المضْغِ.

الخامس: أدْنى حافتي اللِّسان أي: أقربها إلى مقدم الفم بعد مخرج الضاد مع ما يليها من اللثة أي: لحمة الأسنان العليا، ويخرج منه حرف واحد وهو «اللام».

وخروج «اللام» من الحافة اليسرى أقل وأعسر، ومن اليمنى أكثر وأسهل على العكس من «الضاد»، وخروجها من الحافتين معـًا عزيز وصعب كما في «الضاد».

ويتأتى إخراج «اللام» من كلتا الحافتين إلا أن إخراجها من الحافة اليمنى أمكن بخلاف «الضاد»؛ فإنها من اليسرى أمكن.

تنبيه: ينتشر بين كتب التجويد الحديثة القول بأن «اللام» أوسع المخارج على الإطلاق، وبالاستقراء لمصنفات التجويد القديمة مخطوطها ومطبوعها، لا نجد أدنى إشارة عند هؤلاء الأفذاذ من القول بأن «اللام» أوسع المخارج، بل الرواية الواردة عنهم تقول: بأن أوسع المخارج حروف المد، وعلى رأس هؤلاء سيبويه، والإمام الداني ومكي بن أبي طالب وعبد الوهاب القرطبي وغيرهم، وقد أدرك علماء التجويد ما لحروف الجوف من تميز في مدارجها، ونصوا على أنها أوسع المخارج، وهم بذلك يجنحون نحو ما قاله سيبويه في كتابه فقد ورد عنه في باب بعنوان: (باب الوقف في الواو والياء والألف) قال ما نصه: «وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لينٍ ومدٍّ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمد للصوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضم غيرها؛ فيهوى الصوت إذا وجد متسعًا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة، وإذا تفطنت وجدت مس ذلك». اهـ[1]

ولو ولّيْنا وجوهنا ناحية القرن الرابع الهجري لوجدنا ابن الجني ينقل أصل هذه المسألة عن شيوخه، وقرر ما قرره سيبويه من أن حروف الجوف

(١) ينظر: الكتاب (٤/ ١٧٦).

أوسع المخارج على الإطلاق، فقال: والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو.اهـ[١]

ونلحظ من نص ابن الجني السابق أن الألف أوسع مخرجًا من الواو والياء، وقرر عبد الوهاب القرطبي أن حروف المد أوسع المخارج أيضًا، وكذا الإمام الداني نص على ذلك في كتابه التحديد في الإتقان والتجويد (ص١٠٧)، وكذا الملا علي القارئ في المنح الفكرية وسار خلفهم زمرة من علماء التجويد فيما جنحوا إليه، ولم يرد في ثنايا كلام هؤلاء العلماء المعوَّل على علمهم أن اللام أوسع المخارج على الإطلاق، كما نجده منتشر بين مصنفات التجويد الحديثة التي أوجزت العبارة، وغلب عليها الرأي والقياس، أكثر من الرواية والاتباع.

السادس: طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلاً: مع ما يُحاذيه من لِثَة الثنايا العليا.

ويخرج منه حرف واحد وهو «النون» الساكنة المظهرة ولو تنوينًا والمدغمة في مثلها وكذلك المتحركة مشددة كانت أو مخففة.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٢١).

وخرج بهذا القيد: «النون» المخفاة والمدغمة مطلقاً في غير مثلها.

فأما «النون» المخفاة فتتحول من طرف اللسان إلى قرب مخرج ما تخفى عنده من الحروف.

وأما المدغمة مطلقاً أي: بالغنة أو بغيرها في غير مثلها؛ فتتحول أيضاً من طرف اللسان إلى مخرج ما تدغم فيه نفسه من الحروف، وهذا هو الصواب خلافاً لمن قال بأن مخرج «النون» في هاتين الحالتين يتحول من طرف اللسان إلى الخيشوم، ولمن قال: بخروج المشددة من الخيشوم كذلك.

السابع: طرفُ اللسان مع ظهره بالقرب من مخرج النون: مع ما يحاذيه من لِثة الثنايا العليا، ويخرج منه حرف واحد وهو «الراء».

ومن هنا يتضح أن «النون» و«الراء» اشتركتا في المخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من لِثة الثَّنيتَين العُلْيَيَيْن إلا أن «الراء» أدخل إلى ظَهْر اللسان من مخرج «النون»، وهذا هو الفرق بينهما فاعرفه.

هذا وما ذكرناه من أن لكل من «اللام» و«النون» و«الراء» مخرجاً مستقلاً هو ما قال به الجمهور خلافاً للفراء وموافقيه حيث قالوا: إن مخرج الحروف الثلاثة واحد وهو طرف اللسان وما يحاذيه كما تقدم، والتحقيق ما قال به الجمهور؛ لأن طرف اللسان غير ظهره وحافته غيرهما.

وقد أشار الإمام ابن برِّي إلى مذهب الفراء والجمهور معاً بقوله:

والـــلاَّمُ مِـــنْ طَـــرَفِـهِ وَالـــرَّاءُ وَالنَّـــونُ هَكَـــذَا حَكَـى الفَـــرَّاءُ
وَالْحَـــقُّ أَنَّ الـــلاَّمَ قَـــدْ تَنَاهَى لَـــهُ مِـــنَ الْحَـــافَةِ مِـــنْ أَدْنَاهَـا
والـــرَّاءُ أَدْخَـــلُ إِلَى ظَهْرِ اللِّسَـانْ مِـنْ مَخْرَجِ النُّونِ فَـدُونَكَ البَيَـانْ

الثامن: طرفُ اللسان مع أصولِ الثنايا **العُلْيا** مُصْعِدًا إلى جهة الحنك الأعلى: ويخرج منه ثلاثة أحرف: «الطاء» فـ«الدال» المهملتان فـ«التاء» المثناة فوق، نحو: ﴿ٱلطَّارِقُ﴾، و﴿أَحَدٌ﴾، و﴿كُوِّرَتْ﴾.

التاسع: طرفُ اللسان ومن فوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بين طرف اللسان والثنايا عند النطق ويخرج منه ثلاثة أحرف: «الصاد»، فـ«الزاي»[1] فـ«السين»، وهي حروف الصفير.

العاشر: طرف اللسان مع أطْراف الثنايا العُليا: ويخرج منه ثلاثة أحرُف: «الظاء» فـ«الذال» المعجمتان فـ«الثاء» المثلثة، نحو: ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾.

---

(١) ويغلط بعضهم في النطق بالزاي فيقول: (زين)؛ لأن (زين) كلمة لا حرف، ومعناه الشيء الحسن، وضدُه الشين وهو الشيء القبيح. ينظر: الفوائد المسعدية في حل الجزرية (ص٢٣).

وإلى هنا انتهى كلامنا على مخارج اللسان العشرة وتسمى كلها لسانية لخروجها من اللسان في الجملة وإن كان يشاركه فيها غيره كما مر توضيحه فتأمل والله تعالى ولي التوفيق، وهو المستعان، وعليه التكلان.

وقد أشار إلى مخارج اللسان العشرة المحقق ابن الجزري في الطيبة والمقدمة الجزرية بقوله:

... . والْقَـــــــافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثـمَّ الكـافُ
أَسْفَلُ والوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا والضَّـادُ مِـنْ حَـافَتِهِ إِذْ وَلِيَـا
اَلاضْرَاسَ مِـنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَالـــلَّامُ أَدْنَـاهَـا لِمُنْتَهَـاهَـا
وَالنُّونُ مِـنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالـرَّا يُدَانِيـهِ لِظَهْـرٍ أَدْخَلُـوا
وَالطَّـاءُ وَالـدَّالُ وَتَـا مِنْهُ وَمِـنْ عُلْيَـا الثَّنَايَا والصفِّيرُ مُسْتَكِـنْ
مِنْـهُ وَمِـنْ فَـوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّـاءُ وَالـذَّالُ وَثَـا لِلْعُلْيَـا
مـــنْ طَـــرَفَيْهِمـا ....

ملاحظات حول حروف اللسان:

⊙ **الأولى:** إذا اجتمَعَ «القاف» و«الكاف» وجب الانتباه لتفخيم «القاف» وترقيق «الكاف» وحسن تخليصهما، فإن أكثر الناس يدمج بينهما ويهمس «القاف»، مع أن حقها الجهر، وذلك في نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، و﴿لَّكَ قُصُورًا﴾.

قال السخاوي رحمه الله في قصيدته:

وَالْقَـافَ بَيِّنْ جَهْرَهَا وَعُلُوَّهَـا وَالْقَـافَ خَلِّصْهَا بِحُسْنِ بَيَانِ

إِن لَّـمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمْسَ ذَا فَهُمَا لأَجْلِ الْقُرْبِ يَخْتَلِطَانِ

⊙ **الثانية:** يزعمُ بعضُ الباحثين في علم الصوتيات أو الأصوات من المُحْدَثين أن «القاف» و«الطاء» مهموستان، وشُبْهَتُهم هذه تعتمدُ على ما سمعوه من نُطقِ الناس لهذين الحرفين، وهذا خطأ كبير جلي، إذ إنَّ المُتْقنين المهرة من علماء التجويد وشيوخ الإقراء والأداء يثبتون أن «القاف» و«الطاء» مجهورتان شديدتان، لا همس فيهما البتة، وقد سمعناهما منهم كذلك وقرأناهما -بفضل الله- عليهم بدون همس، وبذلك نقرأ ونقرئ، ولا عبرة ببعض القراء الذي ينطقونها مهموسة تساهلًا أو بسبب أجهزة التسجيل التي لا تنقل لنا صفاء الحرف كاملًا، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، و﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، و﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

⊙ **الثالثة:** ليحذر القارئ من إخراج الجيم ضعيفة غير شديدة كأنها شينٌ، فينبغي عليه أن يخرجها مجهورة معطشةً، نحو: ﴿فُجِّرَتْ﴾، وينبغي التركيز عليها إذا جاوز التاء، نحو: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ﴾، أو الشين، نحو: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، أو الزاي، نحو: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾، أو السين، نحو: ﴿رِجْسٌ﴾.

قال السخاوي في قصيدته «عمدة المجيد»:

وَالجِيمُ إنْ ضَعُفَتْ أَتَتْ مَمْزُوجَةً بِالشينِ، مِثْلَ الجِيمِ في «المَرْجَانِ»
و«العِجْلَ» و«اجْتَنِبُوا» و«أَخْرَجَ شَطْأَهُ» وَ«الرِّجزَ» ومِثْلُ «الرِّجْسِ» في التِّبْيانِ

⊙ **الرابعة:** من الحروف التي تخرج من وسط اللسان: «**الياء**» المتحركة أو الساكنة المفتوح ما قبلها، وهي حرفٌ مجهورٌ، رِخْوٌ، مُنفتحٌ، ومستفلٌ، ويخطئ بعضُ القراء في نُطْقِها من عدة وجوه: منها تفخيمها وخاصة إذا كان بعدها مفخم في نحو: ﴿يَطَـُٔونَ﴾، ﴿يَخۡصِفَانِ﴾، ﴿يَرَىٰكُمۡ﴾، ﴿يُظۡلَمُونَ﴾ ونحوه.

ومن الأخطاء فيها: عَدَمُ بيان تشديدها إذا شدِّدَت، نحو: ﴿إِيَّاكَ﴾، ﴿شَقِيًّا﴾، ﴿تَحِيَّةً﴾، ﴿شَرۡقِيَّةٍ﴾، وينبغي الانتباه أكثر إذا كان ما قبلها مشددًا أيضًا، فإن اللسان يهتم بالمشَدَّدِ الذي قبلها فَيَضْعُفُ عندها نحو: ﴿ذُرِّيَّةٗ﴾، ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾، وكذلك ينبغي التركيز على «الياء» المشددة في الوَقف نحو: ﴿وَلِيِّ﴾، ﴿بِمُصۡرِخِيَّ﴾، كذلك في الوصل إذا جاء بعدها ياءٌ نحو: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم﴾، ﴿وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ ولا يجوز أن تخفّفَ «الياء» في هذه الحالات، بل لابد فيها من قوةِ ضَغْطٍ ونَبْرٍ.

⊙ **الخامسة: أما الياء**: فينبغي الاهتمام بإعطائها حقّها من المد في نحو: ﴿ٱلۡمِيزَانِ﴾ ، كما ينبغي الانتباه إلى عدم تشديدها إذا كانت مخففة، وعلى الأخص إذا وقعت متحركة بين متحركَيْن، نحو: ﴿شِيَعًا﴾ ، و﴿وَتَعِيَهَآ﴾ ، و﴿لَّا شِيَةَ﴾ ، و﴿هِيَ﴾ ، فإن اللسان يسهُلُ عليه تشديدُها، وينبغي ألا تَخْطِفَها خطْفًا فتبدو نصف ياء، وكذلك يُحذَرُ من زيادة إشباع كسر الحرفِ الذي قبلها إن كان مكسورًا حتى لا تتولد ياء مديةٌ.

كما ينبغي التأكيد على إعطائها وزن حرفين إذا وقعت مشدَّدةً، مع مراعاة عدم المبالغة في ذلك حتى لا تصبحَ كأنها جيم نحو: ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾.

قال الحافظ السَّخاوي مشيرًا إلى هذا:

وَالْيَا وَأُخْتَاهَا بِغَيْرِ زِيَادَةٍ ... فِي الْمَدِّ كـ«الْمُوفُونَ» و«المِيزَانِ»

وبَيَانُهَا إِنْ حُرِّكَتْ كـ«لِسَعْيِهَا» ... وَكَـ«بَغْيُكُمْ» وَاليَاءِ فِي «الْعِصْيَانِ»

وَكَمِثْلِ «أَحْيَيْنا» و«يَسْتَحِي» ومَثْلِ ... «الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ» فِي الْفُرْقَانِ

لا تُشْرِبَنْهَا الْجِيمَ إِنْ شَدَّدْتَهَا ... فَتَكُونَ مَعْدُودًا مِنَ اللُّحَّانِ

⊙ **السادسة: بالنسبة لحرف اللام**: فقد سمعتُ بعض الطلبة يلفظونها بملاصقة اللسان للثنايا، فتخرج «اللام» كأنها لام الألثغ، والصواب أن لحم اللسان ينبغي ألا يلامِسَ إلا لحمَ اللِّثة التي تنغرسُ فيها الثنايا.

كما ينبغي مراعاة ترقيق «اللام» في مواضع الترقيق، وخاصة إذا جاوزت المفخم، نحو: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾، ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، أو وقعت بين مفخمين، نحو: ﴿ خَلَقَ ﴾.

وقد يجتمع لدينا لامان إحداهما مرققة والأخرى مفخمة فههنا ينبغي العناية بترقيق المرقق وتفخيم المفخم، نحو: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ ﴾، ﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله في مقدمته :

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ

وَهَمْزَ: أَلْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا ... اللهُ، ثُمَّ لاَمَ : لِلَّهِ لَنَا

وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلاَ الضْ ... .

⊙ **السابعة : بالنسبة للحروف اللِّثَوِيَّة** وهي «الظاء» و«الذال» و«الثاء»؛ فإنها تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، لا مع أصول الثنايا كما يفعله البعض، وسميت لِثَوية لقربها من اللِّثة، وهذا ما جعل بعض القراء ينطقها بإلصاق اللسان في اللثة أي: أصول الثنايا، وهذا سهوٌ ووهَمٌ.[١]

---

(١) وبلغنا أن بعض المعلمات في أماكن كثيرة يُلزمن الطالبات بهذا النطق وبعدم إبراز اللسان قليلًا ويشددن في ذلك ويتمسكن به، وهذا خطأ ينبغي تنبيه المعلمات عليه.

والصواب الذي قرأنا به على المشايخ المهرة: أنه لابدَّ أن يلامس رأس اللسان أطراف الثنايا العليا وأن يَبْرُزَ قليلًا حتى يمكن أن يراه الناظر.

ومِن أَلْحَنِ ما يقعُ فيه الناسُ في هذه الحروف أن تُشْرَب صفة الصَّفير الذي في الزاي، فينطقون الظاء والذال زايًا، والثاء سينًا، كما هو معروف في لهجتنا العامية، وهذا خطأ فادِحٌ، قد يؤدّي إلى بطلان الصلاة-عند بعض الأئمة- فيما لو كان في سورة الفاتحة؛ لأنه إبدالُ حرفٍ بآخر.

وكيفية التخلص من هذا الخطأ: أن تخرج طرف اللسان وتلامس به أطراف الثنايا العليا، ثم تنطق بالحروف اللِّثَوِيَّة.

مخرجا الشفتين وحروفهما

المخرج الرابع:

الشفتان

ويخرج منهما مخرجان لأربعة أحرف فيخرج من الأول حرف واحد ومن الثاني ثلاثة وهما على النحو التالي:

الأول: باطنُ الشَّفَة السُّفْلى مع أطراف الثنايا العُليا: ويخرج منه «الفاء» فقط، نحو: ﴿وَٱلشَّفۡعِ﴾.

الثاني: من بين الشفتين العُليا والسفلى: ويخرُج منه ثلاثة حروف: وهي «الواو» و«الباء» الموحدة و«الميم»، لكن بانطباقهما في «الميم» و«الباء» وانفتاحهما في «الواو»، وانضمامهما وانطباق الشفتين في «الباء» أقوى من انطباقهما في «الميم» ونعنى بـ«الواو» هنا «الواو» غير المدية وهي المتحركة مطلقاً أو الساكنة بعد فتح كـ ﴿خَوۡفٍ﴾.

أما «الواو» المدية وهي الساكنة بعد ضم كـ ﴿قُولُوٓاْ﴾ فتقدم أنها تخرج من جوف الحلق على مذهب الجمهور، وعلى غيره من بين الشفتين مع المتحركة والساكنة إثر فتح.

وأما «الواو» الساكنة المكسور ما قبلها فلا توجد في القرآن، ولا في اللغة.

ملاحظات حول الشفتين:

⊙ **الأولى:** بعد التأمل الدقيق في مخارج الحروف نجد أن الشفتين لهما دور كبير جدًا في نطق جميع الحروف المفردة والمجتمعة، ويظهر دورُهما بشكلٍ بارزٍ عند توالي الحروف المُتبَايِنة في الحركات كالضمِّ مع الكسر، نحو: ﴿أُمِرُوٓاْ﴾ أو الضم مع السكون، نحو: ﴿وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾.

وهذه ملاحظةٌ يَغْفُلُ عنها الكثير، ولذلك فإن من لم يهتم بهيئة شفتَيْه عند نطق الحروف؛ فإنها تخرُج غير متقنَة، فمثلًا عندما تنطِقُ: [إِيْ]، تكون هيئة الشفتين مختلفة تمامًا عندما تنطِقُ: [أُوْ].

وحاول أن تتدَرَّب على نطق الألفاظ التالية ملاحِظًا الفرقَ بينها [أُحْ، أَحَ، إِحْ، هُمْ، هِمْ، صُمٌّ، بُكْمٌ، عُمْيٌ] وهكذا فإنك سترى أثر هيئة الشفتين واضحًا في هذه الكلمات.

ويجب الاهتمامُ بضَمِّ الشفتين ضمًّا تامًا عند الحروف المضمومة فإنَّ كثيرًا من الناس لا يُتِمُّون ذلك، وخاصة في نحو: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، ﴿مِّنۡهُمۡ﴾، وفي ﴿وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾، والاهتمام بانفراج الشفتين وانفتاحِهما عَرْضًا عند المكسور، نحو: ﴿بِهِۦ﴾، ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾.

ولذلك قال المقرئ أحمد الطِّيبي (ت٩٧٩) في منظومته المفيد في علم التجويد:

وَكُـلُ مَـضْمُـومٍ فَلَـنْ يَتِمَّـا ... إِلَّا بِـضَـمِّ الشَّـفَـتَـيْـنِ ضَمَّـا
وَذُو انْخِفَـاضٍ بِـانْـخِفَاضٍ لِلْفَمِ ... يَـتِـمَّ وَالْمَفْتُـوحُ بِـالْفَتْـحِ افْهَـمِ
إِذِ الْحُـرُوفُ إِنْ تَـكُـنْ مُـحَـرَّكَـهْ ... يَشْرَكُـهَـا مَـخْـرَجُ أَصْـلِ الْحَرَكَـهْ
أَيْ مَـخْـرَجُ الْـوَاوِ وَمَـخْـرَجُ الْأَلِـفْ ... وَالْيَـاءُ فِي مَـخْـرَجِـهَا الَّـذِي عُـرِفْ
فَـإِنْ تَـرَ الْقَـارِئَ لَـنْ تَـنْـطَـبِقَـا ... شِفَـاهُـهُ بِـالضَّـمِّ كُـنْ مُـحَقِّقَـا
بِـأَنَّـهُ مُـنْـتَـقِـصُ مَـا ضَـمَّ ... وَالْـوَاجِـبُ الـنُّـطْـقُ بِـهِ مُـتَـمَّـا
كَـذَاكَ ذُو فَـتْـحٍ وَذُو كَـسْـرٍ يَـجِـبْ ... إِتْـمَـامُ كُـلٍّ مِـنْـهُـمَا افْـهَـمْـهُ تُصِبْ
فَـالـنَّـقْـصُ فِي هَـذَا لَـدَى التَّـأَمُّـلِ ... أَقْـبَـحُ فِي الْمَعْنَى مِـنَ اللَّـحْـنِ الْجَلِي

⊙ **الثانية:** إنّ الله سبحانه وتعالى خلق الشفتين لفوائد كثيرةٍ، ومن هذه الفوائد: إضْفَاء مسحة خاصة على جمال منطق الإنسان، وهيَّأ فيهما عضلات تستجيب لأوامر الإنسان في أي لحظة، فإذا نَشَّطَ هذه العضلات، وأيْقَظها بالضم والفتح، والإطباق، والضَّغط عليها وترويضِها؛ فإنها ستستجيب له وتعطيه الهيئة المطلوبة لنطق أيّ حرفٍ، ولا شكَّ أن ذلك سيساعد الفَكَّ على المرونة في النطق، فعلى من يرغب بتحسين تلاوته أن يَتَنبّه إلى هذا، وأن يسمع النطق الصحيح من المشايخ، ثم يتدَرّب عليه، ويروض شفتيه على تحسينه، ورحم الله المحقق ابن الجزري إذ يقول عن التجويد:

وَلَـيْـسَ بَيْنَهُ وَبَـيْـنَ تَـرْكِـهِ إِلاَّ رِيَـاضَـةُ امْـرِئٍ بِـفَـكِّـهِ

⊙ **الثالثة:** لا يخفى على فطنتك أن «الواو» التي تخرج من الشفتين هي غير المدية كما سبق، وأن هذه «الواو» تخرج بانضمام الشفتين، بينما «الباء» و«الميم» يخرجان بانطباق الشفتين، والفرق واضح بين الانضمام والانطباق.

وقد ذكر بعض العلماء أن الشفتين تنفتحان مُقَبَّبتين بالواو، وهو تعبير دقيق مطابق للواقع.

كما ذكر بعضُ المحققين أن «الباء» بَحْرية، والميم بَرّية، بمعنى أن لكل من الشفتين طرفين، طرف يلي داخل الفم وفيه رُطوبةٌ وطَرَاوةٌ، وطَرَفٌ يلي البشَرَة إلى خارج الفم وفيه جَفاف، فالمنطبق من الشفتين عند «الباء» هو الطرف الذي يلي داخل الفم [وهو البَحْري]، والمنطبق عند «الميم» هو الطرف الذي يلي البشرة [وهو البَري].

ويلاحظ أن انطباق الشفتين مع «الباء» أقوى من انطباقهما مع «الميم»، كما سبق.

⊙ **الرابعة: أما بالنسبة للواو**: فينبغي الاهتمام بها من عدة وجوه: إذا جاءت مضمومة فينبغي تخليصُ ضمِّها، وذلك في نحو: ﴿تَفَوُّتٍ﴾ و ﴿وُجُوهٌ﴾، و﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وعلى وجه الخصوص في قوله

تعالى: ﴿وُجُدِكُمْ﴾ فقد سمعت كثيرين ينطقونها مكسورة، والصحيح على رواية حفص ضمها[١]. فتنبه ألهمك الله.

وكذلك الأمر إذا انكسرت ينبغي إجادة انفراج الشفتين حتى تخرج رقيقة مشبعة الكسر نحو: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾، واحذر من إخراجها مَشُوبة بغنة من الأنف في كل أحوالها.

⊙ **الخامسة:** إذا كُرِّرَتِ الواو ينبغي الاهتمام بها بشكل خاص، نحو: ﴿وُرِيَ﴾، و﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، وكذلك إذا شُدِّدَت ينبغي أن تحترز من مَضْغها نحو: ﴿وَأُفَوِّضُ﴾، و﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾، وقد ذكرت بعض الملاحظات في الياء المشددة، وهي تشترك مع الواو في ضرورة نَبْر التشديد فيهما نَبْرًا؛ لأن اللسان يضعُفُ قليلًا عندها.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله: «فكثيرًا ما يتواهن في تشديدها [أي: الياء] وتشديد الواو أختها، فيلفظ بهما لينتين ممضوغتين، فيجب أن ينبوَ

(١) والقراء العشرة كلهم قرؤوا بضم الواو، إلا في رواية روح عن يعقوب؛ فإنه قرأ بكسر الواو. والقراءتان من قبيل اللغات.

اللسان بهما نَبْوَة واحدة، وبعض القراء يبالغ في تشديدها فيُحَصْرِمُها ولَيْتَه لو يُخَضْرِمُها».[١]

⊙ **السادسة:** وأما إذا شُدِّدتِ الواو ثم جاء بعدها تنوين وبعد التنوين واو، نحو: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، ﴿غُدُوُّهَا وَعَشِيُّهَا﴾، فينبغي أن تنتبه إلى ملاحظة نطق الواو المشددة الأولى وإخراجها من الشفتين بدون غُنّة، ثم ادخُلْ على التنوين المدغم فأَخْرج الغنة من الأنف، ثم انطِقْ بواو مفتوحة صافية من الغنة، وهذه دقيقة من الدقائق التي يغفل عنها كثير من القراء، فتنبّه.

واحذر أشد الحذر –هنا– أن تولِّدَ من الفتحات ألفاتٍ، كما يفعله بعض القراء المشهورين، حتى لا تقع فيما يسمى بالإدخال. فتبصر، والله الموفق إلى سواء السبيل.

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٤)، والخَصْرَمةُ: هي أن نجمع بين اللين والشدة في نطق الياء والواو المشددتين.

الخيشوم، وما يخرج منه

المخرج الخامس والأخير:

الخيشوم

ويقال الخياشيم: وهو أقصى الأنف، ويُسميه البعض التجويف الأنفي: ويُعرِّفه بعضهم بأنه: خَرقُ الأنف المُنجَذِبُ إلى داخل الفم، والمُركبُ فوق غار الحنك الأعلى، يبدأ بالمنخرين وينتهي بالبلعوم الأنفي.

ويخرُج منه مخرج واحد: هو مخرج الغنة أي صوتها لا حروفها.

وقال بعضهم: وتكون (أي الغنة) في «النون» و«الميم» الساكنتين حالة الإخفاء أو الإدغام بالغنة، فإن مخرج هذين الحرفين في هذه الحالة يتحول من مخرجه الأصلي الذي هو طرف اللسان بالنسبة «للنون» وبين الشفتين بالنسبة «للميم» إلى الخيشوم على القول الصحيح هذا بعض ما قاله أئمتنا في هذا المقام.

ويؤخذ منه أن مخرج «النون» و«الميم» حال تحريكهما بالتخفيف أو بالتشديد أو حال سكونهما مع الإظهار يكون من طرف اللسان بالنسبة «للنون» ومن بين الشفتين بالنسبة «للميم» وهو كذلك.

وقد أشار إلى مخرجي الشفتين ومخرج الخيشوم المحقق ابن الجزري في الطيبة والمقدمة الجزرية بقوله:

... ... وَمِـــنْ بَطْـنِ الشَّفَـــهْ فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ

للشَّفَتَيْــنِ الْــوَاوُ بَــاءٌ مِيـــمُ وَغُنَّــةٌ مَخْــرَجُهَــا الخَيْشُــومُ

فهذا ما تيسر من الكلام على تجويد الحروف مركبة على مذهب الجمهور مع التنبيه على مذهب الغير، والمشافهة تكشف حقيقة ذلك، والرياضة توصل إليه، فتبصّر بالتحقيق، والله تعالى الهادي إلى أقوم الطريق، وهو تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.

تتمة في مخارج الحروف الفرعية

لا بد في ختام الحديث عن مخارج حروف العربية من الإشارة إلى أن علماء العربية والتجويد يشيرون إلى عدد من الحروف الفرعية، وكان سيبويه أقدم من أشار إليها، وهو يجعلها على قسمين: مُسْتَحْسَنة، وغير مستحسنة، والذي يُهِمُّ دارسَ القرآن ومتعلم التجويد معرفته هو الحروف الفرعية المستحسنة التي يجد أمثلتها في وجوه القراءات الصحيحة، أما غير مستحسنة فإن معرفتها قد تكون مفيدة لكي يحذر القارئ من انزلاق اللسان إليها.

والحروف الفرعية المستحسنة التي ذكرها سيبويه ستة، وغير المستحسنة سبعة، فيكون مجموع الحروف عنده اثنين وأربعين حرفًا قال عنها: وهذه الحروف التي تَمَّمتْها اثنين وأربعين جَيِّدُها ورديئُها أصلها التسعة والعشرون، لا تُتَبَيَّنُ إلا بالمشافهة...اهـ.[١]

وقال المحقق ابن الجزري: ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها، وذكر منها[٢]:

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٤٣٢).

(٢) أسقط ابن الجزري من الحروف الفرعية الستة التي ذكرها سيبويه النون الخفيفة والشين التي كالجيم، وزاد عليها اللام المفخمة.

١ - **الهمزة المسهلة**: وهي التي تتردد بين الهمزة وبين الألف، فهي فرع عن الهمزة المحققة ومذهب سيبويه أنها حرف واحد نظرًا إلى مطلق التسهيل، وذهب غيره إلى أنها ثلاثة أحرف نظرا إلى التفسير بالألف والواو والياء.

٢ - **الألف الممالة**: ويوجد لحفص عن عاصم كلمة واحدة في القرآن ممالة وهي في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ [هود: ٤١].

٣ - **ألف التفخيم**.

٤ - **اللام المفخمة**: وهي فرع عن المرققة، وذلك في اسم الله تعالى بعد فتحة وضمة، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ، ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، وفيما صحت الرواية فيه عن ورش حسبما نقله أهل الأداء من مشيخة المصريين.اهـ[١]

٥ - **الصاد المشَمَّةُ صوتَ الزاي**: وهي التي بين الصاد والزاي، فهي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي، نحو: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ وهذا على قراءة متواترة أخرى من السبع وهي قراءة الإمام حمزة، أما حفص فليس عنده إشمام في الصاد، والإشمام عند حفص يكون آخر الكلمات وبلا صوت على الإطلاق، ولا يوجد في وسط الكلام إلا في كلمة: ﴿تَأۡمَنَّا﴾.

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠١).

٦- **الكسرة المشمَّة صوت الضمة:** نحو: ﴿قِيلَ﴾ وذلك في قراءة الكسائي وابن عامر الدمشقي من رواية هشام، ولم يقع منه في رواية حفص شيء.

وتحدث علماء القراءة والتجويد عن مخارج الحروف الفرعية، وقد قال الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩): ومن عرَف مخارج الأصول لم يَخْفَ عليه مخارج الفروع.اهـ[١]

لكن اختلفت عباراتهم في كيفية تحديد مخارجها، تبعًا لاختلافهم في فهم طبيعة تلك الحروف.

قال المرادي في تعريفها: هي حروف تردَّدت بين مخرجين وتولَّدت من حرفين.

وقال مكي بن أبي طالب: ومخرج كل حرف من هذه الحروف الخمسة متوسط بين مخرج الحرفين اللذين اشتركا فيه.اهـ[٢]

وقال عمر بن إبراهيم المُسعدي رحمه الله: وقد عرَّف بعض مشايخنا هذه الحروف الفرعية بأنها غايرت الأصلية ونشأت عنها بكيفية مختصة بها، فإن كيفيتها لا نظير لها في الحروف الأصلية... وتعريف الحروف الفرعية بما

---

(١) ينظر: المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد (ص٤٤).

(٢) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (ص١١١).

ذكرنا أولى من تعريف بعضهم لها من حيث قال: هي حروف تردَّدت بين مخرجين وتولّدت من حرفين. اهـ؛ لأنه يتخلف عنه كل من ألف التفخيم واللام المغلظة فإنهما ليسا متولدين من حرفين ولا مترددين بين مخرجين، كما هو ظاهر.اهـ[١]

وما نقله المسعدي ورجَّحه في تعريف الحروف الفرعية وتحديد مخارجها أولى مما ذهب إليه غيره؛ لأن مخارج هذه الحروف الفرعية في الغالب هي عين مخارج نظيراتها الأصلية، غير أنها اختصت بكيفية معينة، أي: اتصفت بصفات صوتية ميَّزتها عن الحروف الأصلية، فـ«الصاد» التي كـ«الزاي» هي من مخرج «الصاد» سوى أنها صارت مجهورة، و«اللام» المفخمة من مخرج المرققة غير أن أقصى اللسان يتصعد عند النطق بالمفخمة فأكسبها التفخيم، وكذلك حال «ألف» الإمالة و«ألف» التفخيم، فالمخارج الفرعية لم تنفرد إذن بمخارج مستقلة بها، بل اختلفت كيفياتها، ومن عرف مخارج الأصول لم تخف عليه مخارج الفروع. والله تعالى وليّ التوفيق، وهو المستعان، وعليه التكلان.

(١) ينظر: الفوائد المسعدية (ص٢٤-٢٥).

ألقاب الحروف

ألقاب جمع لقب: يراد به في اللغة: النَبْز، وهو ما يطلق على الشيء من اسم غير اسمه الحقيقي.

وللحروف عشرة ألقاب واضحة على المشهور عند أهل القراءة والتجويد، لقبها بها إمامُ النحاة: الخليل بن أحمد - شيخ سيبويه - وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف ونسب كل حرف إلى مكان خروجه، وهذه الألقاب كما يلي:

«جوفية»، «هوائية»، «حلقية»، «لهوية»، «شجرية»، «نِطعية»، «لثوية»، «أسلية»، «ذلقية أو ذولقية»، «شفوية أو شفهية»، وإليك التفصيل:

الأول: الحروف الجَوفِيَّة وهي حروف المد الثلاثة – (الألف) - ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا – و(الواو) - الساكنة المضموم ما قبلها – و(الياء) - الساكنة المكسور ما قبلها ويجمع الكل لفظ: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩] ولقبت بذلك لخروجها من جوف الحلق كما مر، وتلقب أيضًا بالمدية لامتداد الصوت بها.

وتلقب أيضًا بحروف العلة لما يعتريها من القلب والإبدال والإعلال كما تقرر في فن الصرف.

الثاني: الحروف الحَلْقِيَّة وهي (الهمزة) و(الهاء) و(العين) و(الحاء)

المهملتان و(الغين) و(الخاء) المعجمتان ولقبت بذلك لخروجها من الحلق -كما تقدم-؛ فإن روعي ما جاء في مذهبي سيبويه والفراء فتصير الحروف الحلقية سبعة أحرف بإضافة ألف المد إليها حيث قالا بخروجها من أقصى الحلق مع الهمزة.

وفي ذلك يقول الإمام ابن بَرِّي في الدرر اللوامع وهو ممن أخذ بمذهب سيبويه:

فَالْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ ثُمَّ الْأَلِفُ مِنْ آخِرِ الْحَلْقِ جَمِيعًا تُعْرَفُ

وَالْعَيْنُ مِنْ وَسَطِهِ وَالْحَاءُ وَالْغَيْنُ مِنْ آخِرِهِ وَالْخَاءُ

الثالث: الحروف اللَّهْوِيَّة وهما حرفان: (القاف) و(الكاف) ويقال لهما: اللهويان نسبة إلى «اللَّهاة» -بفتح اللام وهي اللحمة المشرفة على الحلق-؛ لأنها تخرج قريبًا من اللّهاة.

الرابع: الحروف الشَجْرِيَّة -بسكون الجيم- وقد اختلف العلماء في حروف هذا اللقب فذهب البعض إلى أن حروفه ثلاثة، وذهب البعض الآخر إلى أنها أربعة.

واختلف القائلون بالأحرف الثلاثة فذهب بعضهم إلى أنها (الجيم) و(الشين) و(الياء المتحركة)، وذهب غيرهم إلى أنها (الجيم) و(الشين) و(الضاد) بإسقاط (الياء).

أما القائلون بالأحرف الأربعة فهي عندهم: (الجيم) و(الشين) و(الياء) و(الضاد).

واختلف قول المحقق ابن الجزري فقال في النشر: إن الحروف الشجرية (الجيم) و(الشين) المعجمة و(الياء) غير المدية.اهـ

وقال في التمهيد: الشجرية وهي ثلاثة أحرف: (الجيم) و(الشين) و(الضاد).اهـ فأسقط الياء وفي المسألة كلام كثير غير ما ذكرنا وقد أتينا بما يلائم المبتدئين وفيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

وسواء قلنا بأن الأحرف الشجرية ثلاثة أو أربعة فإن اعتبرنا مذهبي سيبويه والفراء؛ فتصير الأحرف الشجرية أربعة بالنسبة لمن قال إنها ثلاثة، وتصير خمسة بالنسبة لمن قال إنها أربعة وذلك بإضافة (الياء) المدية إليها حيث قالا بخروجها من وسط اللسان مع (الياء) المتحركة مطلقاً والساكنة إثر فتح كما مر في المخارج.

ولقبت هذه الأحرف بالشجرية لخروجها من شَجْر الفم وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى في قول، وقيل غير ذلك، وبالله التوفيق.

الخامس: الحروف الذَلْقِيَّة بفتح اللام وسكونها، أو المذلقة وهي (اللام) و(النون) و(الراء) ولقبت بذلك؛ لخروجها من ذَلَقِ اللسان أي: طرفه.

وقال في الرعاية: سماهن الخليل بذلك؛ لأنه نسبهنَّ إلى الموضع الذي

يخرجن منه، ومخرجهن من طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه.اهـ

السادس: الحروف النِّطْعيَّة بكسر النون وهي (الطاء) و(الدال) المهملتان و(التاء) المثناة فوق، سميت هذه الأحرف الثلاثة نِطعية[١]؛ لأنها تخرج مُلامِسَة لِنِطع الفم: وهو الجلْدةُ التي فوق اللِّثّة، ومن علامتها أنك إذا لَمَسْتَها بلسانك لاحظت أنها مُحَزَّزَةٌ .

السابع: الحروف الأَسْلِيَّة وهي (الصاد) و(السين) المهملتان و(الزاي) ولقبت بذلك؛ لخروجها من أَسَلَة اللِّسان أي: ما استَدقَّ من طرف رأسه، لا مستقره كما قيل، وتسمى حروف الصفير أيضـًا.

الثامن: الحروف اللِّثَوِيَّة وهي (الظاء) و(الذال) المعجمتان و(الثاء) المثلثة ولقبت بذلك؛ لخروجها من قرب اللِّثَة بكسر اللام وتخفيف الثاء[٢]، وهي منبت الأسنان.

التاسع: الحروف الشَّفَوية أو الشفهية وهي (الفاء) و(الواو) غير المدية و(الباء) الموحدة و(الميم) ولقبت بذلك؛ لخروجها من الموضع الذي تخرج

---

(١) النَّطْعُ، بالكسر وبالفتح وبالتحريكِ، ما ظَهَرَ مِن الغارِ الأعْلَى، فيه آثارٌ كالتَّحْزيزِ. كما في القاموس.

(٢) وكثير من الناس يشددون الثاء وذلك خطأ، والصواب أنها مخففة، وانظر: المختار (ص٥٩٢).

منه وهو باطن الشفة السفلى بالنسبة (للفاء) وللشفتين معًا بالنسبة لغيرها في الجملة.

فإن روعي ما قاله سيبويه والفراء فتصير الحروف الشفوية خمسة أحرف بإضافة (الواو) المدية إليها حيث قالا بخروجها من الشفتين مع المتحركة، فتنبه. والله الهادي إلى سواء السبيل.

العاشر: الحروف الهَوائِيَّة وهي حروف المد الثلاثة التي تقدم ذكرها في الحروف الجوفية، ولقبت بذلك لانتشار هوائها في الفم حال النطق بها حتى يمر على جميع المخارج؛ فهي باعتبار المد هوائية وباعتبار مخرجها من الجوف جوفية وهذا هو السبب في تلقيبها بهذين اللقبين فتأمل والله الموفق.

وقد نظم هذه الألقاب العشرة غير واحد من الفضلاء وإليك أسهلها لصاحب السلسبيل الشافي في علم التجويد قال باب ألقاب الحروف:

أَلِفُ بُهُنَّ عَشْرَةٌ جَلِيَّةْ ... فَأَحْرُفُ الجَوْفِ اسمُها جَوفِيَّةْ
وأَحْرُفُ الحَلْقِ اسمُها حَلْقِيَّةْ ... والقافُ والكافُ هُمَا لَهْوِيَّةْ
والجيمُ والشِّينُ ويا شَجْرِيَّةْ ... واللَّامُ والنُّونُ ورا ذَلْقِيَّةْ
والطَّاءُ والدَّالُ وتا نِطْعِيَّةْ ... وأَحْرُفُ الصَّفيرِ قُلْ أَسْلِيَّةْ
والظَّاءُ والذَّالُ وثا لِثَوِيَّةْ ... وأَحْرُفُ الشَّفاهِ قُلْ شَفَوِيَّةْ
أَمَّا الهَوائِيَّةُ يا صَدِيقي ... فَهْيَ حُرُوفُ الجَوفِ بِالتَّحْقِيق

صفات الحروف

الصفات جمع صفة وهي في اللغة: من وَصفَ الشيءَ يصِفُه، إذا ذكره بحِلْيتِه ونعتِه، والمصدر وصْفٌ وصِفةٌ، وقيل: الوَصْفُ المصدر والصفة الحِلْيةُ، أي: الاسم.(١)

وفي الاصطلاح: كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض.

قال علي القارئ رحمه الله: الصفة ما قام بالشيء من المعاني، كالعِلْم والسواد.

وقد تطلق الصفة ويراد بها النعت النحوي، والمراد هاهنا عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدة وأمثال ذلك، فالمخرج للحرف كالميزان يُعرفُ به ماهِيَّتُه وكَمِّيَّتُه، والصفة كالمَحَكِّ والناقدِ يُعْرَفُ بها هيئته وكيفيته، وبهذا يتميز بعض الحروف المشتركة في المخرج عن بعضها حال تأديته، ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة فلا يفهم منها المرام.(٢)

---

(١) ينظر: لسان العرب (١١/ ٢٧٢) (وصف).

(٢) ينظر: المنح الفكرية (ص٩٦).

ولمعرفة صفات الحروف ثلاثة فوائد:

الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج؛ إذ لولا الصفات لما تميزت «الطاء» عن «التاء»، ولما تميزت «الظاء» عن «الذال»؛ لأن «الطاء و«التاء» مخرجهما واحد، وكذلك «الظاء» و«الذال» مخرجهما واحد.

فكل حرف يشارك غيره في المخرج؛ فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف يشارك غيره في الصفات؛ فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، ولولا ذلك لاتَّحَدَت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدلُّ على معنى، ولما تميزت ذواتها؛ فسبحان من دقَّت في كل شيء حكمتُه.

الثانية: معرفة القوي من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز إدغامه؛ فإن ما له قوة ومزيَّة لا يجوز إدغامه في ذلك الغير؛ لئلا تذهب تلك المزيَّة.

الثالثة: بيان الحروف العربية حتى يَنطِقَ من ليس عربي بمثل ما يَنطقُ العربي، فهو كبيان رفع الفاعل، فكما أن نصْبَه لحنٌ، فكذلك النطق بها مخالفًا لما رُوِيَ عن العرب في النطق بها لحنٌ أيضًا.

الرابعة: تحسينُ النطق بالحروف، وتجميلُها بالرغم من اختلاف مخارجها.

عدد صفات الحروف

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف، والقول المشهور عند الجمهور هو سبعة عشر صفة وهو الذي اختاره المحقق ابن الجزري وتابعه جماعة، وتُضاف إليها صفة البَيْنِيَّة أو التَّوسُّط، فتصبح ثماني عشرة، وإليك بيانَها بالتفصيل:

تنقسم صفات الحروف إلى قسمين:

الأول: الصفات الأصلية – اللازمة.

الثاني: الصفات العارضية.

فالصفات الأصلية هي الملازمة للحرف لا تفارقه بحال من الأحوال كالجهر والاستعلاء والإطباق والقلقلة، الانحراف والتكرير والصفير...إلخ

وأما الصفات العارضيَّة فهي التي تعرض للحرف في بعض الأحوال وتنفك عنه في البعض الآخر لسبب من الأسباب كالتفخيم والترقيق، والإشباع والاختلاس....إلخ.

وذكر المرادي في (المفيد ص٤٧) من الصفات اللازمة أو الذاتية التي لا بد لطالب علم التجويد منها، ست عشر صفة، قسَّمها على قسمين:

١- صفات مُمَيِّزة، وهي التي تُميِّزُ الحروف المشتركة في المخرج، وهي الصفات التي لها ضِدٌّ.

٢- صفات مُحَسِّنة، وهي التي تُحَسِّنُ لفظ الحروف المختلفة، وهي الصفات التي لا ضِدَّ لها.

الصفات الأصلية اللازمة

تنقسم الصفات الأصلية إلى قسمين أيضاً:

١- صفات لها ضِدٌّ، وتسمى هذه الصفات ذوات الأضداد، وهي كالآتي:

الجهر وضِدُّه الهمس، والرخاوة وضِدُّها الشدة، والاستفال وضِدُّه الاستعلاء، والانفتاح وضِدُّه الإطباق، والإصمات وضِدُّه الإذلاق.

٢- صفات ليس لها ضد، وهي: الصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرار، والتفشي، والاستطالة.

⊙ الصفات التي لها ضِدٌّ:

الصفة الأولى: الهَمْسُ وهي في اللغة: الخَفِيُّ من الصوت، يقال همس فلان إلى فلان بحديثه إذا أسرَّه إليه وأخفاه، وقد هَمَسوا الكلام هَمْسًا وفي التنزيل:

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]

وفي الاصطلاح: جريان النَّفَس عند النطق بالحرف لضعف الاعتمادِ عليه في المخرج، فكان فيه همس أي: خفاء ولذا سمي مهموسًا وحروفها عشرة جمعها المحقق ابن الجزري في المقدمة والطيبة في قوله: «فَحَثَّهُ شَخْصٌ

سَكَتْ» وهي «الفاء» و«الحاء» و«الثاء» المثلثة و«الهاء» و«الشين» و«الخاء» و«الصاد» و«السين» و«الكاف» و«التاء» المثناة فوق.

نحو: ﴿يَفْعَلْ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ﴿مَثْنَىٰ﴾، ﴿يُهْرَعُونَ﴾، ﴿يَشْكُرُونَ﴾، ﴿إِخْوَةٌ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ﴾، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾، ﴿كُوِّرَتْ﴾.

ملاحظات حول الهمس:

⊙ **الأولى:** إنَّ الهمسَ يكون واضحًا ظاهرًا في حروفه إذا كانت ساكنة، أما إذا كانت متحركةً فهل يوجد فيها همسٌ...؟ نعم إن أصل الهمس يبقى فيها –كما قرر ذلك العلماء– فينبغي ألا يبالغَ القارئُ في إذهاب أصْل الهمس منها حتى تصبحَ مجهورةً كأنها دالٌ، وذلك في نحو: ﴿كُنتُمْ﴾، ﴿نَتَمَارَىٰ﴾.

⊙ **الثانية:** ينبغي أن يراعِيَ القارئُ لسانَه أثناء نطقه بالهمسِ، فلا ينبغي أن يبالغَ في نُطْق همْس التاء حتى تُصبح سينًا، كما يَفعَلُه بعضُ المثقفين تظرفًا في نحو: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾، ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾، ولا الكاف حتى تصبحَ ممزوجةً بالشين، كما يفْعَلُه بعض الأعاجم في قولهم: أكبر.

⊙ **الثالثة:** هل فرَّق علماءُ القراءة والتجويد بين الهمس وسْط الكلمة وبين آخرها في الوَقْف كالقلْقلة مثلًا..؟ لم أجد-فيما اطلعتُ عليه- من تكلم في هذا من القدامى ولا من المحْدثين من أهل التجويد.

لكن الذي يبدوا لي – والله أعلم- أن الهمس في آخر الكلمة في الوقف يكون أمكن من الهمس في وسْطها، وذلك لأن اللسان يرتاحُ في الوقف، وليس لديه حرف آخر يتهيأ لنُطْقِه فيَخْرُجُ الهمْسُ مُمَكّنًا، بينما في درْج الكلام يكونُ اللسان مشغولًا بالحرف الذي بعد المهموس فيخِفُّ الهمسُ قليلًا[1]، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.

الصفة الثانية: الجَهْرُ وهو ضد الهمس، ومعناه في اللغة: الإعلانُ والإظهار.

وفي الاصطلاح: انحباس جريِ النَّفَس عند النطق بالحرف لقوّة الاعتماد في المخرج، وحرُوفُه: تسعةَ عشر حرفًا وهي الأحرف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الهمس «الظاء»، و«اللام»، و«القاف»، و«الياء»، و«الدال»،

(١) الذي يبدو أن سيبويه من النحويين أشار إلى هذا الفرق، انظر: الكتاب: (٤/ ١٧٥) بينما أهل القراءة والتجويد لم يذكروه فيما اطلعت عليه. والله ولي التوفيق.

و«الباء»، و«الطاء»، و«العين»، و«الميم»، و«الواو»، و«الزاي»، و«الضاد»، و«الألف»، «الراء»، و«الهمزة»، و«الذال»، و«النون»، و«الغين»، و«الجيم».

ويؤخذ من التعريف الاصطلاحي لصفتي الجهر والهمس أن الفرق بينهما قائم على عدم جريان النفس في الأول وجريانه في الثاني، كما يؤخذ أيضاً أن الحروف الهجائية موزعة على الصفتين فما كان من حروف «فَحَثَّهُ شخصٌ سَكَت» فهو من صفة الهمس وما كان من غيرها فهو من صفة الجهر.

الصفة الثالثة: الشدة والتوسط، فالشدة معناها في اللغة القوة، شيء مُشتدٌّ قوِيٌّ.

وفي الاصطلاح: لزوم الحرف لموضعِه لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى منعَ الصوتَ أن يجري فيه، فكان فيه شدة أي: قوة ولذا سمي شديداً.

وحروفُها ثمانية جمعها المحقق ابن الجزري في المقدمة والطيبة في قوله: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ» وهي «الهمزة» و«الجيم» و«الدال» و«القاف» و«الطاء» و«الباء» الموحدة و«الكاف» و«التاء» المثناة فوق.

والتوسط: أي بين الشدة والرِّخو[1] معناه في اللغة الاعتدال.

---

(١) مثلثة الراء، أي تُحَرَّكُ بالكسرة، والضمة، والفتحة، وكلام العرب الجيد الرِّخو بالكسر، وهو الأشهر.

وفي الاصطلاح: كون الحرف بين الصفتين (أي بين صفة الشدة وصفة الرخو الآتية بعد) بحيث يكون عند النطق به ينحبس بعض الصوت معه ويجري بعضه ولذا سمي متوسطًا.

وحروفه خمسة جمعها المحقق ابن الجزري في المقدمة والطيبة في قوله: «لِنْ عُمَرْ» وهي «اللام» و«النون» و«العين» و«الميم» و«الراء».

ملاحظات حول حروف الشدة:

⊙ **الأولى:** لاحظ الفَرق بين الجهر والشدة: إن الجهر انحباسُ جري النَّفس.

أما الشدة: فهي انحِباسُ جري الصوت، وحاولْ أن تطبِّقَ ذلك بنفسك بأن تنطِق: ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ، أرأيت كيف انحبس الصوت والنفس معًا؛ لأن الهمزة حرف شديد مجهور، بينما لو نطقت لفظ: ﴿كِتَٰبَكَ﴾ تلاحظ أن الصوت انحبس بينما النفس جار، إذًا فالكاف شديد مهموسٌ غير مجهور.

⊙ **الثانية:** إذا أردت أن تفرق بين المهموس والمجهور، قم بهذه التجربة: ضع السبابة والإبهام على حنجرتك وانطق الحرف وحده، فإن أحسست بذبذبات تهتز في الحنجرة فهو مجهور، وإن لم تحس بذلك فهو مهموس، والمثال الواضح على ذلك: [ث ، ذ].

⊙ **الثالثة:** لمّا كانت الحروف الشديدةُ ثقيلةً في النطق تخلّص العرب من هذه الشدة: فقلقلوا خمسة حروف من الحروف الشديدة وهي حروف [قطب جدٍ] وهمسوا الكاف والتاء، وسهلوا الهمزة وأبدلوها.

الصفة الرابعة: الرِّخاوة وهي ضد الشدة والتوسط، ومعناه في اللغة: اللين.

وفي الاصطلاح: ضعف لزوم الحرف لموضعه لضعف الاعتماد عليه في المخرج حتى جرى معه الصوت فكان فيه رخو أي: لين ولذا سمي رخواً.

وحروفه ستة عشر حرفاً وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الشدة الثمانية المتقدم ذكرها وحروف التوسُّط الخمسة السابق ذكرها كذلك، «الحاء»، و«السين»، و«الخاء»، و«الظاء»، و«الشين»، و«الهاء»، و«الزاي»، و«الصاد»، و«العين»، و«الثاء»، و«الفاء»، و«الذال»، و«الواو»، و«الألف»، و«الياء»، و«الضاد».

ويؤخذ مما سبق توضيحه أن الحروف الهجائية موزعة على صفة الشدة والتوسط والرخو:

⊙ فما كان من حروف «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ» فهو من صفة الشدة.

⊙ وما كان من حروف «لِنْ عُمَرْ» فهو من صفة التوسط.

⊙ وما ليس منهما فهو من صفة الرِّخو.

كما يؤخذ أيضاً من التعريف الاصطلاحي للصفات الثلاث ونعني بها «الشدة» و«التوسط» و«الرِّخو» أن الفرق بينهن قائم على حبس جريان الصوت في الأولى وجريانه في الثالثة، وعدم كمال جريانه في الثانية بمعنى أن الصوت لم يجر في حروف «التوسط» كجريانه مع «الرِّخو» ولم ينحبس كانحباسه مع «الشدة»، وإليك بعضاً من الأمثلة ليظهر لك الفرق بينهن فإذا وقفت على «الدال» و«الجيم» من نحو ﴿مُّهْتَدٍ﴾ [الحديد: ٢٦]، ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] ترى أن الصوت انحبس ولم يخرج؛ لأن «الدال» و«الجيم» من حروف الشدة.

وإذا وقفت على السين والفاء من نحو ﴿ٱلْمَسِّ﴾[البقرة: ٢٧٥] ﴿أُفٍّ﴾ [الأحقاف: ١٧] ترى أن الصوت قد جرى جرياناً ظاهراً وذلك؛ لأن «السين» و«الفاء» من حروف «الرِّخو».

وإذا وقفت على «اللام» و«النون» من نحو ﴿قُلْ﴾ [الناس: ١] و﴿يَكُن﴾ [الإخلاص: ٤] ترى أن الصوت لم ينحبس عند النطق بهذين الحرفين كانحباسه مع «الشدة» ولم يجر معهما كجريانه مع «الرِّخو» ومن ثم سميت بحروف التوسط أو الحروف البينية وهذه الأمور كلها مدركة بالحس بأدنى تأمل، والله أعلم.

ملاحظة: ينبغي أن يحذر القارئ عند نطقه للحروف البينية من أن يتكئَ عليها اتكاءة طويلة تشبه اتكاءه على الحروف الرخوة، فإن الزمن الذي يستغرقه الحرف البينيّ أقل من الزمن الذي يستغرقه نطق الحرف الرخو نسبيًا، وذلك في نحو قوله: ﴿وَٱللَّهُ﴾ ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ، ﴿وَيَعۡلَمُ﴾ .

الصفة الخامسة: الاستعلاء وهو في اللغة: العلوُ والارتفاع.

وفي الاصطلاح: ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فيرتفع الصوت معه، ولذا سمي مستعلياً.

وحروفها سبعة جمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة والطيبة في قوله: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ» وهي «الخاء» و«الصاد» و«الضاد» و«الغين» و«الطاء» و«القاف» و«الظاء».

ملاحظات حول الاستعلاء والتفخيم:

⊙ **الأولى:** من لوازم حروف الاستعلاء التفخيم، ولذلك ينبغي أن نتطرق إلى التفخيم وتعريفه ومراتبه، وضدُّ الاستِعلاء الاستفال، وحكمه الترقيق.

التفخيم لغة: التسمينُ.

واصطلاحًا: سِمَنٌ يَدخُل على جِسم الحرف فيمتلئُ الفم بصَدَاه، أو: جعل الحرف سمينًا في المخرج، قويًا في الصفة، ويقابلُه الترقيق.

الترقيق لغة: التنحيف.

واصطلاحًا: تنحيفُ الحرف بجعله في المخرج نحيفًا، وفي الصفة ضعيفًا، أو نُحُولٌ يدخُلُ على جسم الحرف فلا يمتلئ الفمُ بصداه.

⊙ **الثانية: مراتب التفخيم:**

التفخيم على خمس مراتب:

١- أن يكون حرف الاستِعلاء مفتوحًا، وبعده ألفٌ، نحو: ﴿خَٰلِدُونَ﴾.

٢- أن يكون حرف الاستعلاء مفتوحًا وليس بعده ألف، نحو: ﴿ظَلَمَ﴾.

٣- أن يكون حرف الاستعلاء مضمومًا، نحو: ﴿قُتِلُوٓاْ﴾.

٤- أن يكون حرف الاستعلاء ساكنًا، نحو: ﴿فَيَقْتُلُونَ﴾.

٥- أن يكون حرف الاستعلاء مكسورًا، نحو: ﴿قِيلَ﴾.

وبعضهم جعل مراتب التفخيم ثلاثة: المفتوحة، ثم المضمومة، ثم المكسورة، أما الساكنة فتأخذ مرتبة الحرف الذي قبلها.

⊙ **الثالثة:** قد يُفْهم من هذه المراتب أن المرتبة الخامسة تكون مرقَّقة، وهذا فَهمٌ ليس بصحيح، بل إنَّ الذي تلقيناه –وهو مذهب أهل التحقيق– أن أدنى مرتبة من مراتب التفخيم هي أعلى من الترقيق، وإن الكسر في حروف الاستعلاء يضعف التفخيم ولا يُلغيه نهائيًا.

⊙ **الرابعة:** إن كثيرًا من الناس يُخْرِجُون القاف في المرتبة الخامسة مهموسةً أو مشوبة بقليل من الهمس، وذلك بسبب الكسر، نحو: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وهذا خطأ ينبغي الانتباه إليه، ويكثر ذلك في نحو: ﴿ٱلْمُنَّقِينَ﴾، وقد كررت التنبيه عليه.

فقد ذهبَ بعض المعاصرين ممن كتب في علم الصوتيات إلى أن القاف والطاء حرفان مهموسان، حجتهم ما يسمعونه من نطق عامة الناس لهما، هذا خطَأٌ، والتحقيقُ أنهما حرفان شديدان مجهوران مُقلْقلان مُفخَّمان.

الصفة السادسة: الاستِفَالُ وهو ضد الاستعلاء ومعناه في اللغة: الانخِفَاضُ، وقيل: الانحطاط.

وفي الاصطلاح: انخِفاضُ اللِّسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف؛ فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم ولذا سمي مستفلاً.

وحروفه اثنان وعشرون حرفاً وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء السبعة المتقدمة، «الياء»، و«السين»، و«الكاف»، و«اللام»، و«الفاء»، و«العين»، و«الزاي»، و«الثاء»، و«الواو»، و«الراء»، و«التاء»، و«النون»، و«الجيم»، و«الباء»، و«الحاء»، و«الشين»، و«الذال»، و«الدال»، و«الهاء»، و«الميم»، و«الألف»، و«الهمزة».

ومن هنا يؤخذ أن حروف الهجاء موزعة على الصفتين فما كان من حروف «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ» فهو مستعل، وما كان من غيرها فهو مستفل.

كما يؤخذ أيضاً من التعريف الاصطلاحي لهاتين الصفتين أن الفرق بينهما قائم على ارتفاع اللسان بالحرف إلى الحنك الأعلى عند النطق به أو انخفاضه عنه فما كان من الحروف مرتفع مع اللسان فهو مستعل، وما كان منها منخفض معه فهو مستفل.

ويترتب على صفة الاستفال الترقيق لحروفها كما يترتب على صفة الاستعلاء التفخيم لحروفها.

ملاحظات حول الاستفال:

⊙ **الأولى:** يجب ترقيقُ جميع حروف الاستفال، ما عدا الألف اللينة واللام والراء؛ فإنه في بعض الحالات يجب تفخيمها، وفي بعض الحالات يجب ترقيقها.

⊙ **الثانية:** الألفُ لا تُوصَفُ بترقيقٍ ولا تفخيم، ولكنها تابعةٌ للحرف الذي قبلها فإن كان رقيقًا رُقِّقَتْ، وإن كان مفخمًا فُخِّمَت، ومن أغرب ما يقع فيه بعض الناس ترقيقها في موضع التفخيم، نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، وتفخيمها في موضع الترقيق، نحو: ﴿أَصْحَٰبُ﴾، ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾.

وقد ذهب بعضهم إلى أن الألف تكون مرققة على كل حال، وهو خطأٌ بلا شك، بل الصحيحُ أنها تتبعُ الحرف الذي قبلها.[١]

⊙ **الثالثة:** سُمِّيت الحروف المرققة حروف الاستفال؛ لأن أقصى اللسان يَسْتَفِل أي: ينزل إلى أسفل الفم عند نطقها، وسُميت الحروف المفخَّمة حروف الاستعلاء؛ لأن أقصى اللسان يرتفع إلى الأعلى عند نطقها.

الصفة السابعة: الإطباقُ ومعناه في اللغة: الالْتِصاق.

وفي الاصطلاح: إلصاق جزء من اللسان بما يُحاذيه من سَقْف الحَنَك الأعلى عند النُّطق بالحرف وانحصارُ الصوت بينهما، ولذا سمي مطبقًا وحروفه أربعة وهي: «الصاد» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء» وأقوى حروف الإطباق «الطاء» المهملة لجهرها وشدتها وأضعفها «الظاء» المعجمة لرخاوتها، وأما «الصاد» و«الضاد» فمتوسطتان.

ومعنى انطباق اللسان أي: قربه من الحنك الأعلى عند النطق بهذه الأحرف زيادة عن قربه منه عند غيرها من حروف الاستعلاء المتقدمة.

واعلم أن الإطباق أبلغ وأخص من الاستعلاء فكونه أبلغ؛ لأن اللسان عند النطق بحروفه يرتفع بها إلى الحنك الأعلى وينطبق بخلاف الاستعلاء؛ فإن

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٥).

اللسان يرتفع بحروفه فقط ولا ينطبق بها، ولذا خصت حروف الإطباق من بين حروف الاستعلاء بتفخيم أقوى.

وكون الإطباق أخص من الاستعلاء؛ لأنه يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق فكل مطبق مستعل وليس كل مستعل مطبقًا.

الصفة الثامنة: الانفِتاح وهو ضد الإطباق ومعناه في اللغة: الافْتِراق.

وفي الاصطلاح: انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما بل يخرج الهواء عند النطق بها، ولذا سمي منفتحًا.

وحروفه خمسة وعشرون حرفاً وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإطباق الأربعة التي تقدمت.

ويؤخذ من هذا أن حروف الهجاء موزعة على الصفتين فما كان من حروف الإطباق الأربعة فمطبق وما كان من غيرها فمنفتح.

كما يؤخذ أيضًا من التعريف الاصطلاحي لصفتي الإطباق والانفتاح أن الفرق بينهما قائم على انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانفتاحه عنه، فما انطبق معه اللسان إلى الحنك الأعلى فمطبق، وما انفتح اللسان عن الحنك الأعلى فمنفتح.

الصفة التاسعة: الإذْلاق ومن الذَّلاقة، وهي حِدَّةُ اللسان وبلاغتُه وذَرابتُه، وتطلق في اللغة: على حَدِّ الشيْ وطرفِه.

وفي الاصطلاح: اعتِمادُ الحرف على ذَلَقِ اللسان أو ذَلَقِ الشّفة [أي: طرفيهما] عند النطق به، وقيل غير ذلك وحروفها ستة جمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة بقوله: «فِرَّ مِنْ لُبِّ» وهي «الفاء» و«الراء» و«الميم» و«النون» و«اللام» و«الباء» الموحدة.

وسميت بالمذلقة؛ لذلاقتها أي: خفتها وسرعة النطق بحروفها؛ لأن بعضها يخرج من ذَلَقِ اللسان أي: صدره وطرفه وهو «الراء» و«اللام» و«النون» وبعضها يخرج من ذَلَقِ الشّفة وهو «الفاء» و«الباء» و«الميم» وكما تسمى بالذلاقة تسمى بالحروف المذلقة، وبحروف الإذلاق وكلها ألفاظ مترادفة.

الصفة العاشرة: الإصمات وهو ضد الإذلاق ومعناه في اللغة: المَنْعُ.

وفي الاصطلاح: ثِقَلٌ يعتري الحرف بخُرُوجِه من غير ذَلَقِ اللِّسان أو الشفة.

وسُمِّيت بذلك؛ لامتناع انفراد هذه الحروف أصولًا في الكلمات الرُّباعية: كجعفر، أو الخماسية: كسَفَرْجَل، فلابد أن يكون في بناء الاسم الرباعي والخماسي المُجردين حرفٌ أو أكثر من الحروف المُذْلَقة، لتعادل خِفة المُذْلِق ثِقل المُصْمت، فإن لم تجد ذلك فلك أن تحكم على تلك الكلمة بأنها دخيلةٌ في كلام العرب كما قرر ذلك النحويون.

وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون حرفًا هي الباقية من حروف الهجاء بعد الحروف الستة المتقدمة للإذلاق.

ويؤخذ من هذا أن حروف الهجاء موزعة على صفتي الإذلاق والإصمات فما كان من حروف «فِرَّ مِنْ لُبِّ» فمذلق وما كان من غيرها فمصمت.

واعلم أن صفة الإذلاق وضدها صفة الإصمات ليستا من الصفات الذاتية التي لها دلالة صوتية، وإنما هما من الصفات الإضافية التي تتعلق بنسبة الحروف إلى مخرجها أو وظيفتها الصرفية، لا دخل لهما في تجويد الحروف، فلذا لم يذكرهما بعض علماء التجويد المتقدمين وكثير من دارسي الأصوات المحدثين، فالداني لم يذكرهما مع صفات الحروف في كتابه (التحديد والإتقان) متابعًا في ذلك سيبويه، ولم يدرجهما الشاطبي من جملة الصفات التي يحتاج إليها القارئ، واقتفى أثره ومنهجه المحقق ابن الجزري في النشر، ولم ينص على صفتي الإصمات والإذلاق[١]، لأنه لا فائدة صوتية منهما في أبحاث التجويد، بل هاتان الصفتان متعلقتان بالصفات الصرفية فتبحث في علم الصرف.

---

(١) وهذا يدل على أنه طرأ عليه التعديل والتراجع في آخر عمره، كما رجع عن القول بترقيق الألف مطلقًا.

ولا يخفى على دارس التجويد أيضًا أن الذلاقة والإصمات ليستا مثل بقية الصفات المتضادة التي مرّت في قدرتها على التمييز بين الأصوات، مثل الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، ومن ثم فإن مَن أهملهما من علماء التجويد ودارسي الأصوات لم يكونوا بعيدين عن نهج الصواب، على الرغم من حرص كثير من المؤلفين في علم التجويد من المحدثين على ذكرهما.

وهنا قد انتهى كلامنا على الصفات العشر ذوات الأضداد وهي التي أشار إليها الحافظ ابن الجزري في المقدمة بقوله:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ والضِّدَّ قُلْ
مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ
وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفُ الْمُذْلَقَهْ

الصفات التي ليس لها ضد

وعدم وجود ضد لهذه الصفات متأتٍّ من عدم تحقق الصوت إذا فُقِدَتِ الصفة، مثل الصفير فإننا إذا سلبنا هذه الصفة من الحروف المتصفة بها لا يؤدي ذلك إلى وجود صوت لغوي يحمل صفات تلك الحروف عدا صفة الصفير، وهذا معنى وَصْفِ هذه المجموعة من الصفات بأنها مُحَسِّنة وليست مُمَيّزة أي: أنها تُحَسّنُ لفظ الصوت لكنها ليس لها القدرة على التمييز بين الأصوات.

ووضّح ابن الحاجب الفرق بين الصفات التي لها ضد والتي ليس لها ضد بقوله: «وليست هذه الأقسام باعتبار تقسيم واحد، وإنما هي باعتبار تقسيمات متعددة، فالمجهورة والمهموسة تقسيم، ومعنى التقسيم المستقلِّ أن تكونَ الأنواعُ منحصرةً بالنفي والإثبات في التحقيق لا في صورة إيرادها، فإذا علمت أن المجهورة هي الحروف التي لا يجري النَّفَس معها عند النطق بها، والمهموسة هي التي يجري النفس معها عند ذلك، علمت انحصار التقسيم بالنفي والإثبات، وكذلك الشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة تقسيم، والمطبقة والمنفتحة تقسيم، والمستعلية والمنخفضة تقسيم.

وما بعد ذلك لم يُقْصَد فيه إلا ذكر القسيم مع قسيمه إذ لم يُسَمَّ قسيمه باسم باعتبار مخالفته، فإذا قُصِد إلى وصْفِه بذلك ذُكِر منفيًا عنه ذلك الوصف، كما

تقول: ما عدا الراء من الحروف ليس بمكرر، وليس لها لقب باعتبار نفي التكرار».[١]

وهي سبع كما مر آنفاً وفيما يلي تفصيلها واحدة واحدة:

الصفة الأولى: الصفير وهو مصدر الفعل صَفَرَ يَصْفِرُ: إذا صوَّت بفمه وشفتيه، وصَفَرَ الطائر صوَّت.[٢]

واسْتُعمِلت هذه الكلمة في وصف ثلاثة حروف وهي: «الصاد» و«الزاي» و«السين»، وقد يكون سيبويه أول من استعمل مصطلح (حروف الصفير).

وسُميت بذلك؛ لأنك إذا قلت: أَصْ أَزْ أَسْ سمعت صوتًا يشبه صفير الطائر؛ لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصوت هناك، ويأتي كالصفير.

والحروف الثلاثة تخرج من مخرج واحد –كما سبق–، وكان الخليل قد سماها بالحروف الأَسَلِية، وقد فرَّق بينهما في السمع الصفات المميزة، فالسين مهموسة، والزاي مجهورة، والصاد مهموسة مطبقة.

والصفير من صفات القوة، وأقوى تلك الحروف في الصفير «الصاد» لاستعلائها وإطباقها ثم «الزاي» لجهرها ثم «السين» لهمسها.

---

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل (٢/ ٤٨٥).

(٢) ينظر: لسان العرب (٦/ ١٣٠) (صفر).

الصفة الثانية: القلقلة و في اللغة: مصدر قلْقلَ الشيء، أي حرَّكه فتحرك واضطرب.

وفي الاصطلاح: قوَّةُ اضطرابِ صوت الحرف عند النُّطْقِ به ساكنًا في مخرجِه، بحيثُ يُسمع له نبرةٌ قويةٌ.

وحرُوفُها خمسة [١] جمعها المحقق ابن الجزري في مقدمته وطيبته بقوله: «قُطْبُ جَدٍ» وهي «القاف» و«الطاء» و«الباء» الموحدة و«الجيم» و«الدال» المهملة وسميت بذلك؛ لأنها إذا وُقِفَ عليها حين سكونِها تقلقلَ اللسانُ بها عند خروجِها حتى يسمع لها نبرة قوية - أي صوت عال - وذلك لأن من صفاتها الشدة والجهر فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها والجهر يمنع النفس أن يجري معها كذلك، فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك.

---

(١) وأضاف بعضهم إليها «الهمزة»؛ لأنها مجهورة شديدة، وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال، وذكر سيبويه معها «التاء» مع أنها المهموسة وذكر لها نفخًا، وهو قوي في الاختبار، وذكر المبرد منها «الكاف»، إلا أنه جعلها دون «القاف». قال: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، وسميت هذه الحروف بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقت وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف أمكن، وأصل هذه الحروف «القاف» ؛ لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه. اهـ من النشر

والقلقلة صفة لازمة لحروفها الخمسة المذكورة آنفاً ولا فرق بين أن يكون الساكن منها موصولاً نحو ﴿يَقْبَلُ﴾ [التوبة: ١٠٤]، ﴿يَطْبَعُ﴾ [الأعراف: ١٠١]، ﴿يَبْدَؤُاْ﴾ [يونس: ٤]، ﴿يَجْمَعُ﴾ [المائدة: ١٠٩]، ﴿وَيَدْرَؤُاْ﴾ [النور: ٨] أو موقوفاً عليه سواء أكان مخففاً أم مشدداً فالمخفف نحو ﴿فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، ﴿ٱلصِّرَطِ﴾ [ص: ٢٢]، ﴿ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣]، ﴿أَزْوَجٌ﴾ [ص: ٥٨]، ﴿ٱلْمِهَادُ﴾ [ص: ٥٦]، والمشدد نحو ﴿ٱلْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨]، ﴿وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ﴿أَشَدَّ﴾ [فاطر: ٤٤].

والقلقلة في الساكن الموقوف عليه بنوعيه أبين من الساكن الموصول، وفي هذا يقول الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية:

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

ثم اعلم أن القلقلة لم تكن قاصرة على ما تقدم من كونها في الساكن بأنواعه المتقدمة بل في المتحرك من حروفها قلقلة كذلك؛ لأنها لا تنفك عنها ساكنة كانت أو متحركة ولكونها من الصفات اللازمة لها ولتعريفها باجتماع صفتي الشدة والجهر-كما تقدم- فأصلها ثابت في المتحرك أيضاً وإن لم تكن ظاهرة إلا أنها أقل من الساكن غير الموقوف عليه كما أن أصل الغنة ثابت في

النون والميم الساكنتين المظهرتين والمتحركتين الخفيفتين، وبهذا يتبين أن مراتب القلقلة أربع وهي على النحو التالي:

الأولى: الساكن الموقوف عليه المشدد نحو ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠].

الثانية: الساكن الموقوف عليه المخفف نحو ﴿مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤].

الثالثة: الساكن الموصول وهو المعروف بالأصلي نحو ﴿يَجْمَعُ﴾ [المائدة: ١٠٩].

الرابعة: المتحرك مطلقًا كالطاء والباء من نحو ﴿طَبَعَ﴾ [النحل: ١٠٨]

فالقلقلة في الساكن المشدد الموقوف عليه أقوى منها في الساكن المخفف الموقوف عليه.

وفي الساكن المخفف الموقوف عليه أقوى منها في الساكن الموصول.

وفي الساكن الموصول أقوى منها في المتحرك الذي فيه أصل القلقلة فقط وإن لم تكن ظاهرة فتأمل.

أقسام القلقلة وكيفية أدائها

تنقسم القلقلة في غير المتحرك من حروفها الذي فيه أصل القلقلة فقط ثلاثة أقسام صغيرة وكبيرة وأكبر:

فالصغيرة: ما كان وجودها في الساكن الموصول كـ«قاف» ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢].

والكبيرة: ما كانت في الساكن الموقوف عليه المخفف كـ«دال» ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

والأكبر: ما كانت حاصلة في الساكن الموقوف عليه المشدد كـ«قاف» ﴿أَشَقُّ﴾ [الرعد: ٣٤].

أما كيفية أدائها فقد اختلف العلماء في ذلك على أكثر من قول والمشهور منها قولان:

الأول: أن الحرف المقلقل يتبع حركة ما قبله، ويستوي في ذلك ما كان سكونه موصولاً أو موقوفًا عليه مخففًا كان أو مشدداً.

فإن كان ما قبله مفتوحًا نحو ﴿لِيَقْطَعَ﴾ [آل عمران: ١٢٧]، ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] فقلقلته للفتح أقرب.

وإن كان ما قبله مكسوراً نحو ﴿قِبْلَةً﴾ [البقرة: ١٤٤] فقلقلته للكسر أقرب.

وإن كان مضمومًا نحو ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] فقلقلته للضم أقرب، هذا هو القول المشهور وعليه الجمهور.

الثاني: أن الحرف المقلقل يكون للفتح أقرب مطلقًا سواء أكان قبله مفتوحًا أم مكسوراً أم مضمومًا، وكلها آراء اجتهادية.

والصواب: أن القلقلة اهتزازُ حرف القلقلة في مخرجه ساكنًا بحيث يسمع له نبرةٌ مُميَّزة، ولا ينبغي للقارئ أن ينحُو بها إلى الفتح ولا إلى الكسر، ولا إلى غير ذلك بل يخرجها سهلة، رقيقة في المرقق، نحو ﴿قَبْلِكُمْ﴾، ومفخمة في المفخم، نحو ﴿يَطْبَعُ﴾.

قال صاحب السلسبيل الشافي في علم التجويد في البيت رقم (١٣٩):

وَصِـــفَـــةُ المُقَـلْـقَـلِ المـتَّـجِـــهِ هِيَ اضْـطِـرابُ الحَـرْفِ في مَخْرَجِهِ

ومما يجب معرفته والتنبيه عليه في كيفية أداء القلقلة أن حروفها الخمسة اجتمع فيها ما هو متصف بصفة الاستعلاء وهو «القاف».

وما هو متصف بصفة الإطباق وهو «الطاء».

وما هو متصف بصفة الاستفال وهو باقي الحروف الخمسة.

ولكل مراعاة في الأداء ففي حروف الاستفال تؤدى القلقلة بمراتبها السابقة مرققة؛ لأن حروف الاستفال حكمها الترقيق.

وفي حرفي الاستعلاء والإطباق تؤدى القلقلة فيهما بمراتبها السابقة مفخمة؛ لأن حروف الاستعلاء حكمها التفخيم، ويلاحظ هنا أن تفخيم «الطاء» يكون أقوى من تفخيم «القاف» ؛ لأن حروف الإطباق في التفخيم أقوى من حروف الاستعلاء كما هو مقرر، فاحفظ ذلك جيداً واعمل به في الأداء فقد أوضحنا

لك هذا المقام توضيحاً كاملاً فاحرص عليه فقد لا تجده مجموعاً في غيره، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ملاحظات حول القلقلة

⊙ بعض المقرئين يُخرج في نهاية القلقلة همزة وهذا خطأ بيِّنٌ، فينطقونها هكذا «أحدْءْ» ، «الصمدْءْ».

وبعضهم يُخرج في نهاية نطقه بحرف القلقلة همسًا، وذلك خطأ.

⊙ بعض المقرئين يمضغ القلقلة مضْغا فيتكئ على الدال في نحو ﴿وَعِيدِ﴾ اتكاءةً تَتناسب مع الإيقاع والنَّغم، فلا يخرجُها مقلقلة إنما يُخرجُها ممضوغَة، أو مهموسة، كما يفعله بعضُهم في الوقف على القاف في مثل: ﴿ٱلْحَقُّ﴾.

⊙ إذا وقفتَ على كلمة آخرها حرف قلقلة وقبله مضموم، فلابدَّ من إعادة الشفتين عند النطق بالحرف المقلقل إلى انفراجهما كما تنطق حرف القلْقلة مفردًا ساكنًا، لا أن تترك الشفتين مضمومتين كهيئة الحرف المضموم وذلك مثل: ﴿وَمَشْهُودٍ﴾، ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾.

⊙ هناك نقطة دقيقة قد لا ينتبِه لها البعض، وهي أن القلقلة فيها تَباعُدٌ لعُضْوَيِ النطق دو تَباعُد الفَكَّين، فإذا باعدنا بين الفكين خرجنا من القلقلة إلى الحركة، وهذا محذور ينبغي الانتباه له.

وبإمكانك أن تَتدرب بنفسك على القلقلة الصحيحة بأن تُمسك فكيْك بيدك، ثم تنطق بحروف القلقلة، كل حرف بمفرده، فإذا رأيت الفكين تباعدا فهو خطأ، والصحيح أنهما يكونان ثابتين، والصوتُ إنما يحدث من تباعُد عُضْوي النطق عن بعضهما، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.

الصفة الثالثة: اللين وهو في اللغة: السهولة، وقيل: في معناه ضد الخشونة.

وفي الاصطلاح: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة من غير كُلفة على اللِّسان.

وله حرفان: الواو والياء الساكنان المفتوحُ ما قبلهما، نحو: ﴿ٱلْخَوْفُ﴾ [الأحزاب: ١٩] ، ﴿ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣] وسُمِّيَا بذلك؛ لأنهما يَجريان في لين وعدم كُلْفة.

الصفة الرابعة: الانحراف وهو في اللغة الميلُ عن الشيء والعدولُ عنه.

وفي الاصطلاح: ميلُ الحرف بعد خروجه من مخرجِهِ حتى يتَّصل بمخرج غيره.

وله حرفان: «اللام» و«الراء» على الصحيح وقد وُصِفا حرفاه بذلك؛ لانحرافهما عن مخرجِهِما حتى اتصلا بمخرج غيرهِما، فـ«اللام» فيها انحرافٌ إلى طرف اللِّسان[١]، و«الراء» فيها انحراف إلى ظهره ومَيْلٌ قليلٌ إلى جهة مخرج «اللام»؛ ولذلك يجعلُها الألثغُ لامـًا.

الصفة الخامسة: التكرير وهو في اللغة: إعادة الشيء وأقلُّه مرة.

وفي الاصطلاح: ارْتِعَادُ رأسِ اللسان عند النطق بالحرف.

وله حرف واحد وهو «الراء».

ومعنى وَصْف «الراء» بالتكرير أنها قابلة له، وصفة لازمة «للراء» في جميع حالاتها، ولكن علماء القراءة والتجويد يُحَذِّرون القارئ من المبالغة في

---

(١) ذهب بعض علماء القراءة والتجويد إلى أن الانحراف في «اللام» هو انحراف في المخرج وانحراف في الصفة، فـ«اللام» من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراضَ الشديدة، ولا خَرَجَ معه الصوتُ خروجَه مع الرِّخوة، فسُمِّيَ منحرفًا؛ لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين الصفتين. وانظر: الرعاية (ص ١٣٢)، وهو رأي وجيه له قيمته العلمية، وهو في الحقيقة رأي سيبويه، انظر: الكتاب (٤/ ٤٣٥).

تكريرها، وخاصة في حالة تشديدها، فالمراد بهذه الصفة الاحترازُ عن المبالغة فيها لا منعُها على الإطلاق.

ولهذا قال المحقق ابن الجزري في المقدمة:

... ... واخْفِ تكريراً إذا تُشَدَّدُ

وقال العلامة السخاوي رحمه الله:

وَالـرَّاءَ صُـنْ تَشْدِيدَهُ عَـنْ أَنْ يُـرَى مُـتَكَـرِّراً، كَـالـرَّاءِ فِي الـرَّحْـمَـنِ

وقال المحقق ابن الجزري: وقد تَوَهَّم بعض الناس أن حقيقة التكرير: ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذَهَبَ إليه بعض الأندلُسيين، والصوابُ التحفُّظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين.اهـ[1]

وكيفية الاحتراز عنها: أن تُلصق ظهرَ اللِّسان بأعلى حنَك لَصْقًا مُحكمًا- برَشاقة ورَهافةِ حِسٍ- وتَلفظَ بها مرةً واحدةً فتقرع باللسان أعلى الحنك قَرْعًا، بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل مرَّةٍ «راء»، وهذا في حالة كونها غير مشددة.

وأما في حالة التشديد: فإن اللِّسان بُعيد التصاقِه بأعلى الحنك ينبغي أن يَخِف الضغط عليه قليلًا، ولكن بِحُنكَة وإحكام، وينبغي أن نقعِّر اللسان

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

قليلًا-خاصة في حالة الراء المفخمة-؛ وذلك لنسمحَ بجريان صوت الراء شيئًا ما، مثل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ، ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ؛ لأن الراء كما سبق حرف بينيٌّ، لا شديدٌ فينحبس الصوت فيه، ولا رخوٌ فيجري الصوت فيه.

ملاحظات حول صفة التكرير

⊙ على القارئ أن يحذر من المبالغة في إخفاء تكرار الراء فإن بعض الناس يلفظها مُحَصْرَمةً [١] كأنها «دال» مرققة، أو «طاءٌ» مفخمة، وذلك خطأ لا يجوز.

قال المحقق ابن الجزري: وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بـ«الطاء»، وذلك خطأ لا يجوز فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديدا ينبو بها اللسان نبوة واحدة وارتفاعا واحدا من غير مبالغة في الحصر والعسر، نحو: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ ﴾ ، وليحترز حال ترقيقها من نحولها نحولا يذهب أثرها وينقل لفظها عن مخرجها كما يعانيه بعض الغافلين.اهـ[٢]

---

(١) الحَصْرَمة: يقال حَصْرَمَ القوس: إذا شدَّ وترها، والمراد في كتب التجويد: شَدُّ الأوتار الصوتية وعضلات أعضاء النطق، والمراد به هنا: المبالغة في إخفاء تكرير الراء حتى تخرج كأنها طاء.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

⊙ كثير من الناس يضم الشفتين عند نطقه بـ«الراء» المفخمة المفتوحة، وهذا خطأ يؤدي إلى إخراج «الراء» مشَمّة صوت الضم، والصحيح أن الشفتين ينضمان ضمًا خفيفًا جدًا بشكل يحافظ على تفخيمها تفخيمًا صحيحًا، ويكثر ذلك في مثل: ﴿بَصِيرًا﴾، ﴿قَدِيرًا﴾، ﴿شَكُورًا﴾.

ورأيت بعض الطلبة ولاحظت من بعض أئمة المساجد ينطق بالراء المشددة ضعيفة التشديد بضم الشفتين في ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ هكذا: «الرْوحْمن»، والله المستعان.

الصفة السادسة: التفشي ومن معانيه في اللغة: الانتِشارُ، والانبثاث.

وفي الاصطلاح: كَثْرَةُ انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطُه في الخروج عند النطق بحرف الشين حتى يتصل بمَخرَج الظاء.

وله حرف واحد على الصحيح وهو «الشين» وسُمِّيت بذلك لتفشِّيها أي: انتشارها في الفم لِرَخاوتِها.

والتفشي من صفات القوة، ومن ثم منعت من إدغام الشين في غيرها من الحروف في قراءة أكثر القراء.

الصفة السابعة: الاستطالة وهي في اللغة: الامْتِدَادُ.

وفي الاصطلاح: امتِدادُ صوت الضاد في مخرَجِها من أوَّل حافةِ اللِّسان إلى أن تتصل بمخرج اللام.

وهي صفة لحرف واحد وهو «الضاد» المعجمة وسمي بذلك لاستطالته مخرجًا وصوتًا حتى اتصل بمخرج «اللام».

تنبيه مكرر: هناك أصواتٌ جديدةٌ مخترعةٌ للناس في الضاد: فبعضهم يخرجها دالًا مفخمة هكذا: «ولا الدَّالين» ، وبعضهم يخرجُها دالًا رقيقة، وبعضهم يمزجه بالغين المشربة بغُنَّة، أو بنونٍ مشربة بلام مفخمة، وأغرب من ذلك أولئك الذين يقلبونها ظاءً خالصة، والأغرب منه أنهم يزعمون أن هذا اللفظ هو الصحيح، ويقولون عن الضاد العربية الفصيحة -التي تتميز بصفاتها الست الاستِطالة، والاستِعلاء، والإطْباق، والإصْمات، والجَهر، والرّخاوة التي تلقاها المجودون المهرة عن مشايخهم كابرًا عن كابر- إنها خطأ.

مع العلم بأن جميع الأدلة قائمة على أن الضاد غير الظاء في الرسم والنطق والمعنى، ولذلك أفردها بعض حذاق القراء بالتأليف والتصنيف -كما أشرنا إليه سابقا- وأفرد المحقق ابن الجزري مبحثًا خاصًا بيّن فيه جميع الظاءات في القرآن، حيث قال في المقدمة باب الضاد والظاء[١]:

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي

وقال العلامة السخاوي مشيرًا إلى ذلك:

وَالْضَّادُ عالٍ مُسْتَطِيلٌ مُطْبَقُ جَهْرُ، يَكِلُّ لَديهِ كُلُّ لِسَانِ

(١) وهذا الباب يحتاج القارئ إليه، ولابد من معرفته.

حـاشَـا لِسـانٍ بِـالْفَصَـاحَـة قَيِّـمٍ ذَرِبٍ لأَحْكَـامِ الحُـرُوفِ مُعَـانِ
كَـمْ رَامَهُ قَـوْمٌ فَما أَبْدَوا سِـوَى لامٍ مُـفَـخَّـمَـةٍ بِـــلا عِـــرْفَـــانِ
مَيِّزْهُ بِـالْإِيضَـاحِ عَـنْ ظَـاءٍ فَفِي أَضْـلَلْـنَ أَوْ فِي غِـيْـضَ يَشْتَبِهَـانِ

فتصحيح لفظ الضاد وتجويده مما لا بدَّ للقارئ منه، ولا غنى له عنه، وذلك يتوقف على ثلاثة أمور:

١- معرفة مخرجه: وقد تقدم بيان ذلك بإيجاز ولله الحمد والمنة.

٢- معرفة صفاته وقد تقدم أيضًا.

٣- معرفة ما يشتبه لفظه بلفظه، وهما حرفان الظاء واللام، وذلك لأن الظاء يشارك الضاد في أوصافه المذكورة غير الاستطالة، ولذلك اشتدَّ شبهه به، وعسر التمييز بينهما، واحتاج القارئ في ذلك إلى الرياضة التامة.

لكن مخرج الظاء مُتميز عن مخرج الضاد لا اتصال بين مخرجيهما ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لاتحدا في السمع.

واللام تشارك الضاد في المخرج؛ لأن الضاد من أقصى الحافة واللام من أدنى الحافة والضاد حرف مستطيل استطال في مخرجه وامتد صوته حتى اتصل بمخرج اللام، فلذلك اشتبه لفظه لفظ اللام المفخمة، وربما أخرجه بعض الناس لامًا مُفخمة واللام يشارك الضاد في مخرجه لا في أوصافه إذ ليس فيها شيء من صفات الضاد المذكورة إلا أنها بين الرخاوة والشديدة؛ فتوافقه

في شيء من الرخاوة، فهي بعكس الظاء؛ لأن الظاء تشارك الضاد في أوصافه لا في مخرجه.

إذا تقررت هذه الأمور فاعلم أن الضاد أشد الحروف صعوبة على اللافظ- كما أشرنا إليه سابقًا- ولذلك مال لفظها إلى صوت الظاء تارة وإلى صوت اللام المفخمة تارة لمناسبة هذين الحرفين للضاد، فإذا أردت فصلها عن الظاء فأخرجها من مخرجها وبيِّن استطالتها وبذلك يفترقان، وإذا أردت فصلها عن اللام المفخمة فراعِ مبدأ مخرجها وبين صفاتها فبذلك يفترقان فتأمل ذلك بإنصاف، والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

وهنا انقضى كلامنا على الصفات السبع التي لا ضد لها والتي أشار إليها الحافظ ابن الجزري في المقدمة والطيبة بقوله:

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللَّامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًا اسْتَطِلْ

تتمة في صفتي الخفاء والغنة

زاد كثير من الأئمة صفتين أخريين من الصفات اللازمة التي لا ضد لها على الصفات السبع التي تقدم الكلام عليها وهي صفة «الخفاء» و«الغنة».

أما الخفاء: فهو في اللغة الاستتار.

وفي الاصطلاح: خفاء صوت الحرف، وحروفه أربعة وهي: حروف المد الثلاثة المتقدمة غير مرة و «الهاء» وسميت بذلك لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها.

أما الخفاء في حروف المد فلسعة مخرجها؛ لأنه مقدر كما تقدم في المخارج ولذا قويت بالمد عند الهمز.

وأما الخفاء في الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها ولذا قويت بالصلة إذا كانت ضميراً.

وأما الغنة: فهي في اللغة صوت في الخيشوم وعرفها أكثرهم: بأنها في اللغة صوت أغَنّ لا عمل للسان فيه.

ومن معانيها في الاصطلاح: صفة لازمة للنون ولو تنويناً والميم سكنتا أو تحركتا ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين.

والحق أن هاتين الصفتين ينبغي إلحاقهما بالصفات السبع التي لا ضد لها؛ لأن الغنة صفة لازمة لـ«لنون» و«الميم» في جميع الأحوال، لا تنفك عنهما؛ لأنهما يُعْتمد لهما في الفم باعتراض النَّفس، فيجري الصوت في تجويف الأنف، لولا الغنة ما كان لهما صوت مسموع.

مثلُها مثلُ صفة القلقلة بالضبط؛ لأنها لا تنفك عن حروفها حتى في حال تحركها كما سبق وكذلك صفة الخفاء لما ذكر.

وبإلحاق صفتي «الخفاء» و«الغنة» بالصفات السبع التي لا ضد لها تصير تسعًا يضاف إليها ذوات الأضداد العشر فتصير تسع عشرة صفة كلها صحيحة ومشهورة فتبصّر بالإنصاف، ولا تتهوّر بتقليد ذوي الاعتساف. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.

تقسيم الصفات بالنسبة إلى القوة والضعف

تنقسم الصفات -التي سبق ذكرها- من حيث القوة والضعف إلى صفات قوية، وصفات ضعيفة، وهناك صفات لا توصف بقوة ولا بضعف.

فالصفات القوية إحدى عشرة صفة وهي: «الجهر»، و«الشدة»، و«الاستعلاء»، و«الإطباق»، و«الصفير»، و«القلقلة»، و«الانحراف»، و«التكرير»، و«التفشي»، و«الاستطالة»، و«الغنة».

والصفات الضعيفة ست وهي: «الهمس» و«الرخاوة» و«الاستفال» و«الانتفاح» و«اللين» و«الخفاء».

والصفات التي لا توصف بقوة ولا بضعف ثلاث وهي: «الإصمات» و«الذلاقة» و«البينية - أي التي بين الرخاوة والشدة -» ويطلق عليها الصفات المتوسطة.

وقد نظمها صاحب لآلئ البيان في تجويد القرآن فقال:

ضَعِيفُهَا هَمْسٌ وَرِخْوٌ وَخَفَا لِينٌ انْفِتاحٌ وَاسْتِفَال عُرِفَا

وَمَا سِوَاهَا وَصْفُهُ بِالقُوَّةِ لا الذَّلْقِ والإصْمَاتِ وَالْبَيْنِيَّةِ

هذا: وباعتبار تقسيم الصفات إلى هذا التقسيم تنقسم الحروف الهجائية كذلك إلى أقسام ثلاثة: قوية وضعيفة ومتوسطة، وذلك حسبما يتصف به الحرف من الصفات القوية أو الضعيفة أو المتوسطة، فتأمل وفقك الله وسددك حتى لا يشكل عليك الآتي.

تقسيم الحروف

تنقسم الحروف الهجائية بالنسبة للقوة والضعف إلى خمسة أقسام: قوية، وأقوى، وضعيفة، وأضعف، ومتوسطة.

فالقوية: ما كثرت فيها صفات القوة، وقَلَّتْ فيها صفات الضعف، وذلك ثمانية أحرف وهي: «الضاد»، و«الباء»، و«القاف»، و«الجيم»، و«الدال»، و«الظاء»، و«الراء»، و«الصاد».

والأقوى: ما كانت صفاته كلها قوية، وذلك في حرف واحد وهو «الطاء».

والضعيفة: ما كثرت فيه صفات الضعف وقلَّت فيها صفات القوة وذلك عشرة أحرف وهي: «السين»، و«الذال»، و«الزاي»، و«التاء»، و«العين»، و«الشين»، و«الواو»، و«الياء»- سواء أكانتا متحركتين أم حرفي لين- و«الخاء» و«الكاف».

والأضعف: ما كانت صفاته كلها ضعيفة وذلك سبعة أحرف وهي حروف المد الثلاثة والحروف المجموعة في لفظ (فحثه) وهي «الفاء»، و«الحاء»، و«الثاء»، و«الهاء».

والمتوسطة: ما تعادلت فيها صفات القوة والضعف وذلك خمسة أحرف وهي «الهمزة»، و«الغين»، و«اللام»، و«الميم»، و«النون».

معرفة كيفية استخراج صفات كل حرف بمفرده

إذا أردت ذلك فخذ الحرف الذي تريد استخراج صفاته ومُرَّ به أولاً على حروف صفة الهمس «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ» ؛ فإن وجدته فيها فأثبت له صفة «الهمس» وإن لم تجده فيها فهو في حروف الجهر وهناك يأخذ صفة «الجهر».

ثم مر به على حروف الشدة التي هي: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ» وعلى حروف التوسط التي هي: «لِنْ عُمَرْ» ؛ فإن كان في حروف «الشدة» فهي صفته، وإن كان في حروف «التوسط» فهي صفته، وإن لم يكن فيهما فهو في حروف «الرخاوة» وحينئذ فهي صفته.

ثم مُرَّ به على حروف الاستعلاء التي هي: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ»؛ فإن كان فيها فهي صفته، وإن لم يكن فيها ففي حروف «الاستفال» وحينئذ فصفته «الاستفال».

ثم مرَّ به على حروف الإطباق الأربعة التي هي: «الصاد» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء»؛ فإن كان واحدها فصفته «الإطباق» وإلا ففي حروف «الانتفاح» وعندئذ فهو «منفتح».

ثم مر به على حروف الذلاقة التي هي: «فِرَّ مِنْ لُبّ» فإن كان منها فيه صفته، وإن لم يكن منها ففي حروف «الإصمات» وحينئذ فهو «مُصْمَتٌ».

ومن ثم يتم لكل حرف من حروف الهجاء خمس صفات من الصفات ذوات الأضداد، وذلك لأن الحرف لا يتصف بصفة وضدها في آن واحد فلا يكون مستعليًا مستفلاً مثلاً.

ثم مُرَّ ثانيـًا بهذا الحرف بعينه على الصفات السبع التي لا ضد لها؛ فإن كان موجوداً في واحدة منها فقط فأثبت له هذه الصفة، وأضفها إلى الصفات الخمس المتقدمة، وحينئذ يكمل لهذا الحرف ست صفات، وإن كان هذا الحرف موجوداً في صفتين منها فأثبت له هاتين الصفتين أيضـًا وأضفهما إلى الصفات الخمس المتقدمة، وهنا يتم للحرف سبع صفات وهذا لا يكون إلا في حرف واحد وهو «الراء».

وإذا لم يكن الحرف الممرور به موجوداً في الصفات السبع فليس له إلا الصفات الخمس السابقة المستفادة من ذوات الأضداد ليس غير.

ومن ثم يتضح جليّـًا أن الحرف لا يتصف بأكثر من السبع ولا ينقص عن الخمس؛ فالحرف المتصف بالصفات السبع هو «الراء» ولا ثاني له في الحروف على المعتمد فهو «جهريٌّ»، «متوسط»، «مستفل»، «منفتح»، «مذلق»، «منحرف»، «مكرَّر».

ومثال ما له ست صفات من الحروف حرف «الضاد» فهو «جهريٌّ»، «رخويٌّ»، «مستعل»، «مطبق»، «مصمت»، «مستطيل».

ومثال ما له خمس صفات حرف «الهمز» فهو «جهري»، «شديد»، «مستفل»، «منفتح»، «مصمت».

ولا يخفى عليك بعد هذا التوضيح قاعدة استخراج صفات كل حرف من الحروف على حدة فتبصّر، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل.

توزيع الصفات على الحروف الهجائية حسب ترتيبها في المخارج

تقدم فيما سبق كيفية استخراج صفات كل حرف بمفرده، والآن نوضح لك صفات كل حرف على حدة حسب ترتيبها في المخارج لتكون على بصيرة بها فنقول وبالله التوفيق:

أما حروف المد الثلاثة: فتتصف بخمس صفات وهي: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات»، وإذا اعتبرنا صفة الخفاء فيكون اتصافها بست صفات والواجب اعتبار هذه الصفة كما أسلفنا.

وأما الهمزة: فتتصف بخمس صفات وهي: «الجهر»، «والشدة»، و«الاستفال» ، و«الانفتاح»، و«الإصمات».

وأما الهاء: فتتصف بخمس صفات وهي: «الهمس» و«الرخاوة» و«الاستفال» و«الانفتاح» و«الإصمات» وإذا اعتبرنا صفة «الخفاء» -وهذا هو الواجب- فيكون اتصافها بصفات ست، فتأمل.

وأما العين المهملة: فتتصف بخمس صفات وهي: «الجهر» و«التوسط بين الشدة والرخاوة» و«الاستفال» و«الانفتاح» و«الإصمات».

وأما الحاء المهملة: فتتصف بصفات خمس وهي: «الهمس» و«الرخاوة» و«الاستفال» و«الانفتاح» و«الإصمات».

وأما الغين المعجمة: فتتصف بخمس صفات وهي: «الجهر» و«الرخاوة» و«الاستعلاء» و«الانفتاح» و«الإصمات».

وأما الخاء المعجمة: فهي متصفة بخمس صفات وهي: «الهمس» و«الرخاوة» و«الاستعلاء» و«الانفتاح» و«الإصمات».

وأما القاف: فقد اتصفت بست صفات وهي: «الجهر» و«الشدة» و«الاستعلاء» و«الانفتاح» و«الإصمات» و«القلقلة».

وأما الكاف: فقد اتصفت بخمس صفات وهي: «الهمس» و«الشدَّة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات».

وأما الجيم: فتتصف بصفات ست وهي: «الجهر»، و«الشدة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات»، و«القلقلة».

وأما الشين: فتتصف بست صفات وهي: «الهمس»، و«الرخاوة»، و«الاستفال» ، و«الانفتاح»، و«الإصمات»، و«التفشي».

وأما الياء المثناة تحت: فالمراد بها هنا الياء المتحركة مطلقًا أو الساكنة بعد فتح، فالمتحركة تتفق مع المدية في صفاتها الخمس التي تقدمت وإليكها مرة أخرى: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات».

وأما الياء المتحركة إثر فتح فصفاتها ست وهي: الخمس التي تقدمت للمتحركة والمدية والسادسة صفة «اللين» فتنبه.

وأما الضاد المعجمة: فتتصف بست صفات وهي: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستعلاء»، و«الإطباق»، و«الإصمات»، و«الاستطالة».

وأما اللام: فقد اتصفت بست صفات وهي: «الجهر»، و«التوسط»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإذلاق»، و«الانحراف».

وأما النون: فتتصف بخمس صفات وهي: «الجهر»، و«التوسط بين الرخاوة والشدة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الذلاقة»، ثم هناك صفة سادسة للنون وهي «الغنة» وهذه يجب إضافتها لها بجانب صفاتها الخمس؛ لأنها من الصفات اللازمة كما تقدم وإن لم تكن مذكورة في المقدمة والطيبة فهي مذكورة في غيرهما من الكتب المعول عليها، فقد اعترض ابن الناظم على والده ابن الجزري في إدراج مخرج الغنة مع مخارج الحروف؛ لأنها صفة، فقال: والغنة من الصفات، واللائق ذكرها ثَمَّ.اهـ وجرى أكثر علماء العربية والتجويد على ذكر الغنة مع الصفات، كما فعل المهدوي حيث أسقطها من المخارج وذكرها في الصفات، وكما فعل ابن الطحان وذكرها مع الصفات.

وأما الراء: فمتصفة بسبع صفات على المعتمد وهي: «الجهر»، و«التوسط»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإذلاق»، و«الانحراف»، و«التكرار».

وأما الطاء المهملة: فهي متصفة بست صفات وهي: «الجهر»، و«الشدة»، و«الاستعلاء»، و«الإطباق»، و«الإصمات»، و«القلقلة».

وأما الدال المهملة: فهي متصفة بست صفات وهي: «الجهر»، و«الشدة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح» و«الإصمات»، و«القلقلة».

وأما التاء المثناة فوق: فتتصف بخمس صفات وهي: «الهمس»، و«الشدة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات».

وأما الصاد المهملة: فمتصفة بست صفات وهي: «الهمس»، و«الرخاوة»، و«الاستعلاء»، و«الإطباق»، و«الإصمات»، و«الصفير».

وأما الزاي: فتتصف بست صفات وهي: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات»، و«الصفير».

وأما السين: فقد اتصفت بست صفات وهي: «الهمس»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات»، و«الصفير».

وأما الظاء المشالة: فهي متصفة بخمس صفات وهي: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستعلاء»، و«الإطباق»، و«الإصمات».

وأما الذال المعجمة: فتتصف بخمس صفات وهي: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات».

وأما الثاء المثلثة: فمتصفة بخمس صفات وهي: «الهمس»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات».

وأما الفاء: فقد اتصفت بصفات خمس وهي: «الهمس»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإذلاق».

وأما الواو: فالمقصود بها هنا الواو الغير مدية وتشمل المتحركة مطلقًا والساكنة إثر فتح فالمتحركة متفقة مع المدية في صفاتها الخمس والتي هي: «الجهر»، و«الرخاوة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإصمات»، وأما الواو الساكنة إثر فتح كـ ﴿ خَوۡفٍ ﴾ [قريش: ٤] فتتصف بست صفات الخمس المتقدمة للمتحركة والمدية والسادسة اتصافها بـ«اللين» فتأمل.

وأما الباء الموحدة: فقد اتصفت بصفات ست وهي: «الجهر»، و«الشدة»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإذلاق»، و«القلقلة».

وأما الميم: فهي متصفة بخمس صفات وهي: «الجهر»، و«التوسط»، و«الاستفال»، و«الانفتاح»، و«الإذلاق».

وهناك صفة سادسة لها أيضًا وهي «الغنة» وتقدم أنها من الصفات اللازمة التي لا ضد لها، ولا يعكر علينا عدم ذكرها في الجزرية والطيبة ونحوهما فقد عدها جمع من العلماء كما أسلفنا، والآن قد انقضى كلامنا على توزيع الصفات على موصوفاتها.

وإذا تأملنا هذا التوزيع يظهر لنا بوضوح أن هناك حروفًا اتفقت مع حروف أخرى في الصفات سواء اتفق على تلك الصفات أو اختلف فيها؛ فمن ذلك حروف المد الثلاثة اتفقت في صفاتها الخمس أو الست -إن قلنا بصفة الخفاء- «الواو» و«الياء» المتحركتان مطلقًا اتفقتا مع حروف المد الثلاثة في غير صفة الخفاء.

وكذلك «الواو» و«الياء» الليتان اتفقتا في صفاتهما الست.

وكذلك «التاء» المثناة فوق و«الكاف» اتفقتا في صفاتهما الخمس.

وكذلك «الثاء» المثلثة و«الحاء» والمهملة اتفقتا في الصفات الخمس.

وأيضًا «الجيم» و«الدال» المهملة فقد اتفقتا على صفاتهما الست.

وعندنا أيضًا: «النون» و«الميم» اتفقتا في صفاتهما الخمس أو الست إن قلنا بالغنة؛ لأنها صفة لازمة لـ«لنون» و«الميم» مطلقًا كما أسلفنا والقول بالغنة هنا واجب لأن الغنة لا تنفك عن «النون» و«الميم» بحال، فتبصر بإنصاف، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.

الكلام على الصفات العرضية

سبق أن قلنا أن الصفات العرضية هي التي لم تكن ملازمة للحرف في كل حال بل تعرض له في بعض الأحوال، وتنفك عنه في البعض الآخر؛ لسبب من الأسباب كـ«التفخيم» و«الترقيق»؛ فإن التفخيم في الأصل ناشيء عن حروف الاستعلاء، والترقيق ناشيء عن حروف الاستفال.

وقد حصر العلماء هذه الصفات في إحدى عشرة صفة وهي: «التفخيم»، و«الترقيق»، و«الإظهار»، و«الإدغام»، و«القلب»، و«الإخفاء»، و«المد»، و«القصر»، و«التحريك»، و«السكون»، و«السكت»-كما حكاه بعضهم-.

وقد نظمها غير واحد، وإليك أسهلها وأخصرها قال ناظمها:

إظهارٌ ادْغَامٌ وَقَلْبٌ وَكَذَا إِخْفَا وَتَفْخِيمٌ وَرِقٌّ أُخِذَا

وَالْمَدُّ وَالقَصْرُ مَعَ التَّحَرُّكِ وأَيضًا السُّكُونُ والسَّكْتُ حُكِي

وتفصيلها في غير هذا الموضع إذ القصد الإيجاز والاختصار وترك الإطالة والإكثار، وذكر الصفات الأصلية.

فهذا ما يسره الله عز وجل من الكلام على مخارج الحروف وصفاتها وألقابها في هذه الرسالة –نفع الله بها- على سبيل الإيجاز والاختصار عمدت فيها إلى سهولة العبارة، وسلامة التركيب، وتجنبت فيها الحشو والفضول ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فتدبر –نفعنا الله وإياك – ما ذكرت لك بفكرك،

وتصوره بقلبك، فإنه يرشدك إلى المراد، وأقول كما قال بعضهم:

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيْهِ وَعَلَا

اللهم إنا نسألك جوامع الخير وفواتحه وأوله وآخره والدرجات العلا من الجنة، ونعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع، اللهم كما أعنت على ما سهلته من جمع هذه الرسالة فأسألك أن تخلص النية وتصلح الطوية وتنفع به البرية ونستغفرك ونتوب إليك من كل ما لا ترضاه من الأقوال والأفعال ونسألك حسن الختام في الأعمال.

قال أبو عبد الله

عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن موسى السوداني عمر الله قلبه بتقواه وأصلح له أولاه وأخراه وغفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين أجمعين: فرغت منها في صبيحة يوم عرفة لعام ١٤٤٤ هـ.

وكان ذلك في مدينة خُور بَرنقا - السودان صانها الله وحماها، ودفع عنها وعن أهلها كل شر وضير.

أهم المصادر

١- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي، ط/ مركز الدراسات القرآنية، المدينة النبوية، ١٤٢٦هـ

٢- الإنباء في تجويد القرآن –للإمام المقرئ أبي الأصبغ عبد العزيز الإشبيلي الشهير بابن الطحان (ت٥٦١)، ت/ حاتم الضامن.

٣- الأصوات اللغوية – لإبراهيم أنيس / ط مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة.

٤- تقريب المنال بشرح تحفة الأطفال في أحكام تجويد القرآن- لحسن دمشقية (ت١٤١٢)، علق عليه: رمزي سعد الدين ط/ دار البشائر بيروت.

٥- التمهيد في علم التجويد – للإمام ابن الجزري – ط/ معهد الإمام الشاطبي بالمدينة.

٦- جهد المقل، وبهامشه بيان جهد المقل – محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجُقْلي ، ط/ مؤسسة قرطبة – القاهرة ط الأولى .

٧- الحروف والأصوات في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة – د. عبد المنعم محمد النجار، ط/ دار الطباعة المحمدية – القاهرة.

٨- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – تأليف القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني، ضبطه: محمد تميم الزعبي.

٩- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية – لزكريا الأنصاري، ت/ فرغلي سيد عرباوي.

١٠- رياضة اللسان شرح تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن – لسعيد بن يوسف السمنودي، ط/ مكتبة السنة – القاهرة.

١١- رسالتان في تجويد القرآن – لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت٤١٠) ت/ د. غانم قدوري الحمد، ط/ دار عمار – عمان ١٤٢١هـ.

١٢- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة –تصنيف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي (ت٤٣٧) ط/ دار الصحابة للتراث.

١٣- السلسبيل الشافي في تجويد القرآن- لعثمان بن سليمان مراد، ت/ د.حامد بن خير الله ط/ مكتبة أولاد الشيخ – القاهرة ١٤٢١هـ

١٤- شرح طيبة النشر في القراءات العشر – لأحمد بن محمد بن مجمد بن الجزري ، ت/ محمد بن علي الضباع.

١٥- الفوائد المسعدية في حل الجزرية – للإمام عمر بن إبراهيم بن علي المُسعدي، ت/ جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

١٦- كتاب العين – تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ت: د. عبد الحميد همداوي ط/ الأولى دار الكتب العالمية.

١٧- كتاب سيبويه – تصنيف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، ت: د.عبد السلام بن محمد بن هارون ط/ الأولى دار الجبل.

١٨- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد – للإمام حسن بن قاسم النحوي (ت٧٤٩) ت: جمال رفاعي، ط/ مكتبة دار أولاد الشيخ للتراث.

١٩- الموضح في التجويد – عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١)، ت:د. غانم قدوري ط/ الأولى دار عمار عمان.

٢٠- منجد المقرئين ومرشد الطالبين – لابن الجزري ط/ الأولى دار الكتب العلمية.

٢١- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية – للعلامة ملا علي القارئ ت: أبي عاصم حسن بن عباس، ط/ الأولى مؤسسة قرطبة.

٢٢- نهاية القول المفيد فى علم التجويد، للشيخ محمد مكى نصر. طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٣٤٩ هـ.

٢٣- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- لعبدالفتاح السيد عجمي المرصفي، ط/ الثانية مكتبة طيبة – المدينة النبوية.

٢٤- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع – لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ط/ الإمام الشاطبي.

الفهارس

مقدمة شيخنا الفقيه العالم الرباني المحدث المحقق أبي عمرو عبد الكريم الحجوري ٥

مقدمة شيخنا المقرئ المجود الحاذق الماهر بالقرآن الفقيه أبي اليمان عدنان المصقري..... ٦

مقدمة شيخنا الفقيه العالم الرباني المجود أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي ٨

مقدمة المؤلف ٩

مقدمة قبل الشروع في المقصود ١٥

تعريف التجويد..... ١٥

أهمية علم التجويد..... ١٧

حكم القراءة بالتجويد..... ٢٤

أركان علم التجويد ٢٧

ممن يؤخذ علم التجويد..... ٢٨

التكلف في التجويد..... ٣١

تفاوت وتفاضل القراء في علم التجويد..... ٣٢

السبيل لإحكام القراءة والتجويد..... ٣٤

أول ما يجب على مريد إتقان التجويد والقراءة..... ٣٧

تعاهد المخارج ٣٨

مخارجُ الحروفِ..... ٤٠

عدد حروف العربية ٤٣

قسم علماء التجويد المخارج إلى قسمين أو نوعين ٤٤
كيفية معرفة مخرج الحرف..... ٤٦
عدد مخارج الحروف..... ٤٨
اختلاف علماء القراءة واللغة في عدد مخارج الحروف ٤٩
تفصيل مخارج الحروف..... ٥٦
الجوف..... ٥٨
ملاحظات حول حروف الجوف..... ٥٩
الحلق ٦٣
ملاحظات على حروف الحلق:..... ٦٦
اللسان ٧٤
ملاحظات حول حروف اللسان: ٨٨
الشفتان ٩٤
ملاحظات حول الشفتين:..... ٩٥
الخيشوم..... ١٠٠
تتمة في مخارج الحروف الفرعية..... ١٠٢
ألقاب الحروف ١٠٦
صفات الحروف ١١١
عدد صفات الحروف..... ١١٣

الصفات الأصلية اللازمة ١١٤
ملاحظات حول الهمس ١١٥
ملاحظات حول حروف الشدة ١١٨
ملاحظات حول الاستعلاء والتفخيم ١٢١
ملاحظات حول الاستفال ١٢٤
الصفات التي ليس لها ضد ١٣٠
أقسام القلقلة وكيفية أدائها ١٣٤
ملاحظات حول القلقلة ١٣٧
ملاحظات حول صفة التكرير ١٤١
تتمة في صفتي الخفاء والغنة ١٤٦
تقسيم الصفات بالنسبة إلى القوة والضعف ١٤٨
تقسيم الحروف ١٤٩
معرفة كيفية استخراج صفات كل حرف بمفرده ١٥٠
توزيع الصفات على الحروف الهجائية حسب ترتيبها في المخارج ١٥٣
الكلام على الصفات العرضية ١٥٩
أهم المصادر ١٦١
الفهارس ١٦٤